سياسات التنمية المكانية في المملكة العربية السعودية

(دراسة في التخطيط المكاني في عهد الملك عبد العزيز)

إعداد

الدكتور خليف مصطفى غرايبة

أستاذ مساعد

كلية عجلون . جامعة البلقاء التطبيقية . الأردن

1428 هـ

2007 م

الملخص:

كانت الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود تسود فيها الحياة القبلية التي اعتمدت منطق العنف والمنازعات، واستطاع الملك بحكمته وبعد نظره أن يصهر الحضر والبادية في شعب واحد خلال الربع الثاني من القرن العشرين.

يهدف هذا البحث إلى معرفة سياسات التنمية المكانية (الاقتصادية والاجتماعية) التي اتبعها الملك عبدالعزيز لتحديث المجتمع رغم شح الموارد وخاصة قبل اكتشاف النفط.

لتحقيق هذا الهدف اتبع الباحث المنهج التصاعدي التتبعي لجمع البيانات والمعلومات لرصد السياسات التي اتبعها الملك في تحديث المجتمع السعودي وإحداث نقلات تنموية في مكان صحراوي، وذلك من خلال إقامة البنى التحتية وتوطيد الأمن والتوسع في نشر الخدمات التعليمية والصحية والرعوية والزراعية وخدمات المياه والنقل واتباع سياسة التوطين كتجربة رائدة في التنمية المكانية الشاملة والمستدامة.

وحينما تم اكتشاف النفط استثمره الملك عبدالعزيز في تعزيز أشكال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، حيث شكلت الأساليب التي اتبعها نقاط ومراكز وأقطاب ومحاور نمو في مختلف أرجاء البلاد، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي من شأنها أن تساهم في تحسين نوعية الحياة.

Spatial Development Policies in the Kingdom of Saudi Arabia

(A study in spatial planning at the reign of King Abdulaziz)

Dr. Khlaif Mustafa Hasan Gharaybeh

Ajloun University College – Al-Balqa Applied University - Jordan

Abstract

Before being united by King Abdulaziz Al-Saud, the tribal life of violence and conflicts prevailed the Arabian Peninsula, Using his wisdom and foresight, the King succeeded in uniting Urbanites and Bedouins in one nation within the second quarter of the twentieth century.

This research aims at identifying the spatial development policies (economic and social) that were applied by King Abdulaziz in order to modernize the society, in spite of the shortage of resources especially before Oil was discovered.

And in order to perform the aim of the research, the researcher followed the vertical treatment approach to collect data and information, with an aim of highlighting the policies that were followed by the King to modernize the Saudis and perform a development in such a desert place, through the foundation of an infrastructure, security fulfillment, and the expansion of spreading of educational, health, care, agricultural, water and transport services, In addition to this, the King applied policies of localization as a pioneer attempt to comprehensive and everlasting spatial development.

When Oil was discovered, King Abdulaziz took advantage of that for the enhancement of economic, social and constructional development, The methods he followed growth points, centers, poles and axes of development all over the country, The research concluded with a number of results and recommendations to improve the quality of population life.

سياسات التنمية المكانية في المملكة العربية السعودية

(دراسة في التخطيط المكاني في عهد الملك عبد العزيز)

1. الإطار النظري والمنهجي للبحث:

1:1: المقدمة: كانت الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الملك عبد العزيز تسود فيها الحياة القبلية التي اعتمدت منطق القوة والعنف والمنازعات، إضافة إلى انتشار كثير من الخرافات والبدع والجهل، فاضطرب الأمن وانتشر الفقر والمجاعة، وعم القلق، واضطربت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لعدم وجود قيادة واعية.

نظراً لهذه الظروف استقل كل أمير بمناطق الجزيرة العربية بمدينته أو منطقته، فحكم الحجاز كان للأشراف فعلاً وتحت الحكم العثماني اسماً، وكانت العيينة تحت حكم آل معمر والرياض لأبن دواس والخرج لآل زامل والدرعية لآل سعود[1].

كانت الأمارات -السابقة الذكر- منعزلة عن بعضها للأسباب السابقة علاوة على صعوبة تضاريس الجزيرة وعدم وجود طرق تربط بينها وقسوة المناخ الصحراوي، وصعوبة الحياة الاقتصادية واختلاف العملات النقدية المتداولة فيها، ولذا نستطيع القول إن توحيد شبة الجزيرة العربية على يدي الملك عبد العزيز آل سعود في فترة زمنية تقل عن عشرين عاماً نموذجاً جيدا لعملية بناء أمة[2]، واستطاع بحكمته وبعد نظره أن يصهر الحضر والبادية في شعب واحد، دلل في مناسبات كثيرة على تعلقه بوطنه وتمسكه بوحدته، لأن هذه الوحدة قامت على أسس موضوعية حقّقت التكامل فيما بين مختلف أجزائها وكانت المسيرة التنموية من أهم ملامح الصورة التي رسمها الملك عبد العزيز لهذه الأجزاء الموحّدة، وأصبحت نتائج التنمية أقوى دليل على صحة توجيه موارد البلاد قليلها وكثيرها من قيادة واعية وحكيمة بهدف نشر الرخاء والازدهار في ربوع المملكة.

الملك عبد العزيز آل سعود -الذي ولد بالرياض عام 1293هـ- شخصية دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، كانت فعلاً ومازالت تمثل موضوعاً مغرياً للبحث والباحثين، لتعدد جوانب تاريخه وتنوّع أعماله التي قام بها وخاصة ما يتعلق منها ببرامج التنمية التي أرسى قواعدها في ربوع مملكة مترامية الأطراف.

تبدأ قصة توحيد المملكة بفتح الرياض عام 1319هـ (1902م) فبلدان العارض وشقراء (1321هـ)، ثم سدير والزلفي وعنيزة , فأصبحت نجد تحت سيطرة الملك عبد العزيز في عام 1326هـ (1908م)، وما أن جاء عام 1332هـ (1913م) حتى كانت الأحساء ضمن سيطرته وفي عام 1340هـ (1921م) بسط نفوذه على جبل شمر وفي عام 1341هـ (1922م) على عسير, ودانت له الحجاز عام 1343هـ (1924م) والربع الخالي واطرافها عام 1343هـ[3](خريطة رقم 1).

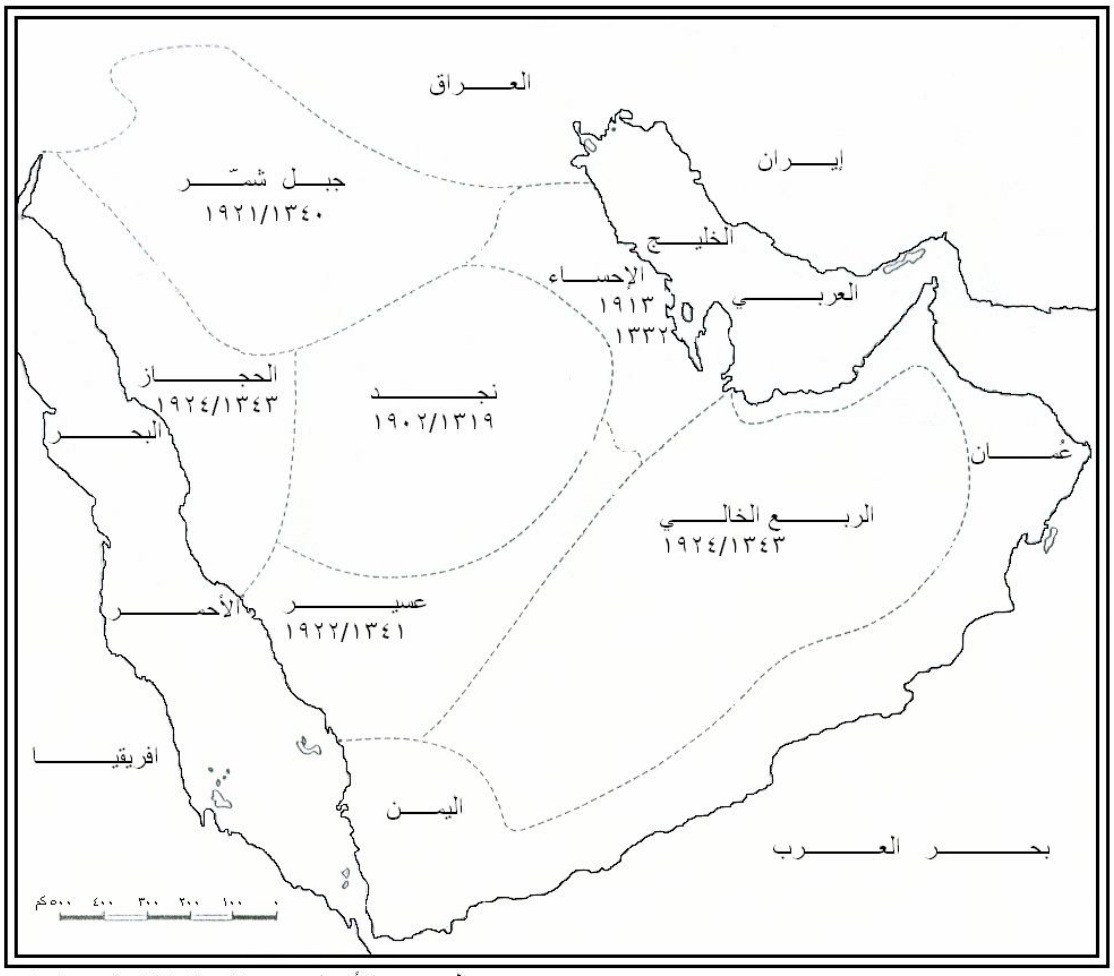

المصدر : الأنصاري وزملاؤه (١٩١٤هـ) ص٨٠٨

خريطـة رقم (١) مراحل توحيد المملكة العربية السعودية ١٣١٩-١٣٧٣هـ/١٩٠٢-١٩٥٣م

ومع انتهاء عملية توحيد المملكة جغرافياً وسياسياً، تفَّرغ الملك عبد العزيز في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه المملكة الفتيّة، ورغم شح الموارد وقلة الإمكانيات إلاّ أنه استطاع أن يُرسي قواعد ثابتة للتنمية، وكان لهذه القواعد الدور الكبير في إنجاح برامج التنمية المتطوّرة في عهد أبنائه من بعده، وكانت الخطوة الأولى لإنجاح عملية التنمية ونشرها في ربوع المملكة اتخاذه العديد من التنظيمات التي من شأنها تقوية روابط التقارب والاندماج في المجتمع السعودي ومن أهمها[4]:

1. نشر الوعي الديني والدعوة الإسلامية.
2. توفير الأمن والسلامة والطمأنينة.
3. توطين سكان البادية.
4. الاهتمام بنشر العلم والصحة.
5. العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية.

ولكي يتسنى للملك المؤسس تنفيذ مالدية من برامج تنموية قام بإنشاء الأجهزة المخصصة لخدمة التنمية كأجهزة الأمن والتعليم والصحة وجميع مرافق البنية التحتية والفوقية، وسن النظم والقوانين التي تؤدي إلى التكامل الاجتماعي وأهتم بتنظيم قواعد الحياة.

إذن ماسرّ نجاح الملك عبد العزيز في تحمّل هذه الأعباء الثقيلة الجسام وما سّر ازدهار المملكة التي نقلها من وضع الحضيض إلى وضع مزدهر متقدّم ؟!

لابد أن لصفاته الشخصيته أثر كبير في ذلك، فقد توافرت لدية مجموعة من مقومات القيادة العسكرية تمثّلت بما يلي[5]:

1. التمسك بالمقومات الروحية للقتال .
2. مواصلة الإطلاع على الثقافة العامة .
3. الالتزام باللياقة البدنية .
4. إدراك قيمة العامل البشري .
5. استيعاب القواعد الأساسية للتكتيك الحربي .
6. الروح المعنوية العالية .
7. التقدير للجند والتعاطف معهم .
8. التخطيط الحكيم .
9. التقويم الدقيق لجميع الأطراف العسكرية .

علاوة على ذلك امتاز بمجموعة من المزايا الشخصية الأخرى التي ساعدته من التوحيد والبناء والنماء والتنمية وهذه المزايا[6] : قوة الإيمان، ثقته بالله، التواضع، الشجاعة، العفو، الوفاء، الكرم، العدل، إطلاعه على أدق أمور الدولة، معرفته بما يجري في العالم.

استطاع الملك عبد العزيز بما لديه من صفات وسجايا، وبما لديه من موارد وإمكانيات طبيعية وبشريّة أن يقوم بعملية تنمية اقتصادية واجتماعية فاقت ما لديه من موارد، وتمثّلت صور التنمية المكانية بالعديد من المشاريع التي أقامها لتحديث المجتمع في مختلف مناحي الحياة.

وبعد اكتشاف النفط ساعده عامل الغنى المادي على التسريع في عمليات التحديث في مجالات المؤسسات الخدمية كالتعليم والصحة والأمن, وفي المجال الاقتصادي كالرعي والزراعة والصناعة والتجارة وطرق النقل والمواصلات، ولكن تبقى عملية التوطين هي التجربة الرائدة والفريدة التي قام بها الملك كسياسة تنمويّة مكانيّة ليس لها نظير في ذلك الوقت، وقد شكّلت عملية التوطين بؤراً تنمويّة واضحة المعالم تشبه الى حدٍ بعيد ما جاءت به النظريات التخطيطية المكانية الحديثة كنظرية قطب النمو، ومراكز النمو، ومحاور النمو كما سيتضح في ثنايا البحث.

2:1 مشكلة الدراسة ومبرراتها وأهميتها: توصف المملكة العربية السعودية بأنها من الدول الصحراوية، إذ تبلغ نسبة الصحاري الجافة ما نسبته 34% من أراضيها (صحاري النفود والدهناء والربع الخالي فقط)[7]، علاوة على الهضاب التي تشكّل الجزء الأكبر من مساحة المملكة.

وقدّر عدد سكان المملكة عام 1932 (منتصف فترة الدراسة) بما يتراوح بين 1.5 إلى 2مليون نسمة، كما قدّر عام 1950م بنحو 4.89 مليون نسمة، ولذا يلاحظ تخلخل السكان في هذه المملكة المترامية الأطراف التي تبلغ مساحتها 2.253.355 كم^2[8].

كان للمعطيات المكانية والبشرية –السابقة- الأثر الكبير في إحداث تحدٍ كبير أمام الملك المؤسس، تمثلّ في كيفية تكوين مجتمع مترابط يجاري المجتمعات من حوله، علاوة على ذلك فقد كانت حصيلة الإنتاج المحلي فيها منخفضة جداً، حيث صنفت ضمن أقل مستويات الإنتاج في العالم، شأن جميع المناطق الصحراوية[9].

ونظراً لما تمتع به الملك عبد العزيز من مزايا -تم ذكرها سابقاً- ونظراً لما أحدثه من نقلات تنموية حتى قبل اكتشاف النفط، فإن ناتج التفاعل بين المزايا الشخصيَّة ونواتج التنمية تدلّ بشكل واضح على عبقرية هذا الإنسان في أحداث نقلات تنموية في مكان صحراوي، حيث اعتقد البعض أن مثل هذه المناطق الصحراوية يضيق فيها مجال الإنتاج الزراعي مثلاً، كما تصعب فيها أيضاً مجالات التنمية بكافة أنواعها (اقتصادية واجتماعية وعمرانية) ولكن الواقع اثبت عكس ذلك, وحينما تدفق النفط تيسرت للملك المؤسس عمليات وبرامج التنمية، ويمكن الإحساس بذلك بالنمو الاقتصادي الذي شهدته المملكة بعد منتصف القرن العشرين وذلك من خلال معرفة بعض المؤشرات الخاصة كالزيادة المستمرة في نفقات المشاريع الحكومية والزيادة في الناتج الوطني الإجمالي.

شكّلت كل المؤشرات والظروف السابقة مشكلة ومبرّرا وأهمية لدراسة الأساليب التي اتبعها الملك عبد العزيز لإنجاح برامج التنمية على كافة الأصعدة.

ولذا تكمن أهمية الدراسة ومبرراتها بالإجابة على مجموعة كبيرة من التساؤلات أهمها:

1. كيف استطاع الملك عبد العزيز أن يوطّد الأمن والاستقرار -ركيزة التنمية الأولى- في بلاد صحراوية اعتاد أهلها على التنقل والترحال والسلب والنهب؟!
2. ما هي الأساليب التي اتبعها الملك عبد العزيز لإرساء حجر الأساس في عملية التحضّر لمجتمع بدوي صرف، بلغت نسبة البداوة فيه ما يقارب 75%.
3. متى تمّ توطين البدو؟ وكيف؟ وما هي المناطق التي شملتها عملية التوطين كتجربة رائدة في التنمية المكانية الشاملة والمستدامة.
4. كيف استطاع الملك عبد العزيز إدخال أدوات التحوّل الاجتماعي (التغير الاجتماعي) كأسلوب لنقل المجتمع من مرحلة بدائية إلى مرحلة متقدّمة؟!
5. ما هي أشكال التنمية الاجتماعية التي ابتدأ فيها الملك عبد العزيز في المجتمع وساعده في ذلك اكتشاف النفط فيما بعد.
6. ما دور النقل والاتصالات والطرق ووسائلها في ربط بؤر التنمية المكانية في بلاد صحراوية شاسعة كالمملكة.
7. كيف ساعدت كل تلك التساؤلات والأساليب الأخرى في نقل المجتمع السعودي البدوي إلى مجتمع مستقر متحضّر.
8. كيف شكلّت مراكز النمو وأقطاب النمو محاور تنمية خطيّة في طول البلاد وعرضها شكلّت حجر الأساس لتنمية توسّعت ونضجت وأتت أُكلها في عهد أبنائه من بعده.

كل تلك التساؤلات وغيرها يجيب عليها هذا البحث في ثنايا الصفحات اللاحقة.

3:1 أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الهدف العام الآتي:

إبراز ومناقشة دورالملك عبد العزيز آل سعود في إرساء سياسات التنمية المكانية الأولى في مختلف أرجاء المملكة, وبشتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية حيث شكلّت بدايات لخطط تنمويّة مبرمجة ومقصودة في عهد أبنائه من بعده.

كما يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

1. إبراز مدى التفاعل بين السمات الشخصية للملك عبد العزيز كإنسان ونواتج التنمية في المملكة كمكان.
2. توضيح الملامح العامة للاقتصاد السعودي قبل وبعد اكتشاف النفط ودور ذلك في حجم سياسات التنمية المكانية.
3. إبراز تجربة الملك عبد العزيز في توطين البدو كتجربة تفرّد بها الملك المؤسس في التنمية المكانية بمعطيات صحراوية صعبة.

4. الربط بين تجارب الملك عبد العزيز التنموية والنظريات التنموية الحديثة باعتبار أن تجربة التخطيط المكاني حديثة كعلم ومنهج ونظريات.

4:1 مجالات البحث:

تتمثل المجالات التي يلتزم بها هذا البحث بما يلي:

1. المجال المكاني (المساحي ، الجغرافي): يتمثل ذلك بالمملكة العربية السعودية بمساحة 2.253.355 كم^2 بشكل عام مع تركيز على تجربة التخطيط المكاني في منطقة الحدود الشمالية منها والتي تبلغ مساحتها 120.000 كم^2، وقد أختار الباحث منطقة الحدود الشمالية لأنها الأقدم بداوة والأحدث تحضراً بين مناطق المملكة ولمعرفته الشخصية لها[10].
2. المجال السكاني (البشري): يتمثل بسكان المملكة في عهد الملك عبد العزيز بشكل عام وبسكان الهجر والمناطق التي تمّ تنميتها مكانياً بشكل خاص، حيث يقدّر عدد سكان المملكة عام 1932 (منتصف فترة الدراسة) بحوالي 2 مليون نسمة[11].
3. المجال الزماني: ويمتد من تاريخ تأسيس الدولة السعودية الحديثة على يد الملك عبد العزيز آل سعود من عام 1902م إلى عام 1953م بشكل خاص، ومواصلة تجربة التوطين في منطقة الحدود الشمالية في عهد أبنائه الملوك من بعده.

5:1 الدراسات السابقة: يمكن الإشارة إلى الدراسات السابقة لهذا البحث في ثلاثة جوانب:

1. من حيث الإنسان المتمثّل برائد التنمية المكانية في المملكة الملك عبد العزيزآل سعود: تعدّدت وتنوعّت الدراسات التي تناولت شخصية الملك عبد العزيز من كتب ورسائل جامعية ومؤلفات عربية و أجنبية عديدة، يمكن الإطلاع على بعض منها بما ورد في كتاب المؤرخ الباكستاني Bahrullah Hazarvi[12], حيث أورد قائمة بحوالي 78 كتاب ألفت في سيرة الملك عبد العزيز وقائمة أخرى ألفت بلغات أجنبية فرنسية، إيطالية، إنجليزية (15 كتاب).
2. من حيث المكان المتمثّل بالمملكة العربية السعودية: هناك العديد من الكتب الجغرافية، التاريخية، الاقتصادية، الاجتماعية، بالإضافة إلى العديد من الرسائل الجامعية عن مناطق المملكة، ويمكن التعرّف على مثل هذه الدراسات في قائمة المراجع التي وردت في نهاية البحث.
3. من حيث الموضوع المتمثّل بسياسات التنمية المكانية: الدراسات في هذا الجانب الأكاديمي نادرة جداً، ولم يعثر الباحث على دراسات مستقلة عن هذا الموضوع على مستوى المملكةسوى دراسة الحسني (1421هـ)[13] ودارسة الهذلول وعمروش عن مدن خط التابلاين[14].

وهناك دراسات في موضوع التنمية جاءت في ثنايا دراسات شاملة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المملكة، ودراسات أخرى عن تجربة التوطين كدراسة الفرا (1973م) بإشارات بسيطة لهذه التجربة في عهد الملك عبد العزيز[15].

ويعتقد الباحث أن الدراسة الحالية وعلى النحو الذي جاءت به هي من الدراسات المتخصصّة الأكاديمية ويأمل أن يتبعها دراسات أكثر تعمقاً في هذا الجانب الحيوي والهام.

6:1: منهجية البحث:

لتحقيق الهدف العام والأهداف الفرعية لهذا البحث، اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي Descriptive Analytical والمنهج التصاعدي التتبّعي Vertical Treatment[16] لأن مثل هذه المناهج تعطي نتائج أقرب إلى الواقعية من خلال البعد الزمني ورصد مدى التغير الذي حدث في أرجاء المملكة مكانياً خلال فترة الدراسة.

ولتحقيق هذه المنهجية اتبع الباحث الأساليب التالية:

1. المسح المكتبي: الذي يتمثل بقراءة وجمع الدراسات السابقة عن شخصيّه الملك عبد العزيز آل سعود, والظروف التاريخية التي سبقت تأسيس المملكة، وظروف المملكة الاقتصادية والاجتماعية وخاصة أثناء فترة الدراسة.
2. جمع ما هو متوافر من دراسات عن التنمية المكانية بأشكالها المختلفة.
3. جمع البيانات الرقمية (من مصادرها الأصلية) التي تعتبر شواهد واضحة على كيفية تطوّر التنمية المكانية في المملكة.
4. وضع محتوى البحث وبما يخدم الأهداف المراد تحقيقها.

وعلى وجه العموم فقد شكلّت الدراسات والأبحاث والتقارير الواردة في الأساليب السابقة المادة الأولية لهذا البحث، الذي تضمّن على العناوين الرئيسية التالية:

1. الاطار النظري والمنهجي للبحث.
2. اشكال من سياسات التنمية المكانية وهي:

- في مجال التنمية الاجتماعية (الأمن، التعليم، التطور والعمران الحضري، أدوات التحول الاجتماعي).
- في مجال التنمية الاقتصادية (الرعي، الزراعة، المياه، اكتشاف النفط، النقل والاتصالات).
- في مجال التنمية الشاملة المستدامة للسكان في الحيز المكان (توطين البدو كتجربة فريدة).
- نظريات التنمية المكانية الأقرب لتجربة الملك عبد العزيز في التخطيط المكاني.

7:1: مفاهيم ومصطلحات البحث:

تتمثل أهم المفاهيم والمصطلحات الواردة في البحث بما يأتي:

1. السياسة (policy): هي التوجّه الذي ترغب الدولة في تحقيقه في مكان ما من خلال عددٍ من الخطط والبرامج لمديات قريبة ومتوسطة وبعيدة[17].
2. التنمية (Development): عملية مقصودة مبرمجة ومخططة تسعى إلى تحسين مستويات معيشة الأفراد اقتصادياً و اجتماعياً وتحسين نوعية الحياة لهم (quality of life)[18].

3. سياسة التنمية المكانية (spatial Developmental policies): هي السياسة التي ترمي إلى خلق حالة من التوازن النسبي في توزيع الاستثمارات القطاعية بين المناطق المختلفة، بغية الحد من ظاهرة التركز السكاني والتفاوت في مستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في الإقليم الواحد أو الأقاليم المختلفة، وتنطلق تلك السياسة من رأي المخططين الإقليميين الذين يؤكدون على أهمية إيجاد وتحريك الأعمال إلى السكان في مناطق تواجدهم (Jobs to people)، لوضع حد للهجرة وتحقيق حالة الاستقرار المكاني للسكان من خلال تعزيز الأساس الاقتصادي (Economic Base) لمراكز الاستيطان الحضري، والذي يعتبر المفتاح الرئيسي لنمو المدن ، بالتركيز على النشاطات الاقتصادية الأساسية الذي يؤدي بدورة على تنمية النشاطات الخدمية، وبالتالي إلى نمو وتطوير الاقتصاد الحضري لتلك المراكز السكانية[19].

4. التوطين (Localization): إسكان مجموعات من البدو في قرى تتيح لها ممارسة الزراعة مع الاحتفاظ بالتنظيم الاجتماعي القيادي البدوي[20]. أو توطين البدو ومحاولة تغيير نمط حياتهم لاستيعاب متغيرات العصر للمشاركة في عملية التنمية من خلال توفير المناخ الملائم لهم لمساعدتهم في الاستقرار واستثمار الثروات الطبيعية للإسهام في نهضة البلاد[21].

5. الهجر: ومفردها هجرة وهي المكان الذي يستقربه السكان البدو تاركين حياة التنقل والترحال والانتقال من بيوت الشعر إلى بيوت من لبن وحجر، ومن الفقر إلى أرض لا تخون صاحبها إذا عمل بها عملاً مفيداً لنفسه وبلاده[22]. والهجر لفظ استيطاني حديث، يشير إلى مراكز استيطان يتم فيها توفير عناصر الاستقرار للسكان والاستغلال الاقتصادي المنظم بإقامة المرافق الإنتاجية وتوطينهم حول هذه المرافق وتدريبهم ومساعدتهم على استغلالها[23].

6. التحول الاجتماعي (Social change): كل تغير يعتري العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية، أو كل تغير في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أو في وظائفه[24].

7. قطب النمو (Growth pole): وهو من أبرز مفاهيم التنمية الإقليمية ويعني بأن النمو لا يحدث في جميع المناطق في نفس الوقت، ولكن يظهر على شكل نقاط وأقطاب نمو وبكثافة مختلفة في بعض الأماكن العقديّة التي تتشكل في أماكن اقتصادية (space Economic) أو في أماكن جغرافية (space Geographic)هي غالباً مستوطنات حضرية تعمل كمركز للنمو كونها تختلف في تخصصاتها الوظيفية من ناحية، ومن ناحية أخرى في إمكانياتها الموضعية والموقعيّة مما يجعلها كنقاط إشعاع لأنواع التحديث (Innovation) وهذا النمو ينتشر من خلال قنوات مختلفة وبصورة غير متساوية إلى القطاعات والأماكن الأخرى[25].

8. التنمية الاقتصادية (Economical Development): هي العملية التي يحدث من خلالها زيادة مستمرة في متوسط الدخل الحقيقي، وتحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة، وتغير في هيكل الإنتاج بما يضمن تواصل التنمية بقوة الدفع الذاتية[26].

9. التنمية الاجتماعية (Social Development): وتعني زيادة دخل الفرد وتوفير المزيد من الخدمات الاجتماعية التي تحسن من نوعية العنصر البشري، مثل التعليم والصحة والتدريب المهني والإسكان وغيرها[27].

2 – أشكال من سياسات التنمية المكانية في عهد الملك عبد العزيز:

2 :1 المقدمة :

مرّ المجتمع السعودي بتغيرات اجتماعية واقتصادية واضحة في عهد الملك عبد العزيز، الذي أسس أركان دولة حديثة قامت على سلسلة متصلة من عمليات التنمية التي شكلت المكونات الرئيسية لمجتمع حديث كالتوطين واكتشاف النفط وانعكاساته التنموية على مختلف جوانب الحياة.

حرص الملك عبد العزيز على تحسين واستقرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع السعودي، ويتمثل ذلك في تأسيسه للعديد من الوزارات والمؤسسات الخدمية والأمنية(جدول رقم 1) وفي عهده أرسيت مبادي مجانية الخدمات وفي مقدمتها التعليم والرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية حتى باتت هذه المجانية سمة مميزة للمملكة العربية السعودية[28].

جدول رقم (1) بعض الوزارات والمؤسسات الخدمية التي تم تأسيسها في عهد الملك عبد العزيز

الوزارة / المؤسسة	سنة التأسيس هجري / ميلادي	المصدر
مركز الاتصالات الهاتفية	1920	الفارسي (1412) ص325
القوات الجوية	1342 / 1923	وزارة الإعلام (1996) ص128
مجلس الشورى	1345 / 1926	الأنصاري وزملائه (1419) ص522
مديرية شؤون الحج	1345 / 1926	الأنصاري وزملائه (1419)ص527
وزارة الخارجية	1930	الفارسي (1412) ص65
وزارة الداخلية	1932	الفارسي (1412)ص65
وزارة المالية	1351 / 1932	الأنصاري وزملائه (1419) ص523
مديرية المعارف	1344	الحسني (1421) ص714
مصلحة الأشغال والمعادن	1355 / 1936	الأنصاري وزملائه (1419) ص520
وزارة الدفاع	1944	الفارسي (1412) ص65
كلية الشريعة بمكة المكرمة	1946	مشخص (1998) ص349

الإذاعة	1946	مشخص (1998) ص349
مصفاة رأس تنوره	1947	مشخص (1998) ص349
الكهرباء	1947	مشخص(1988)ص349
المديرية العامة للشؤون الزراعية	1948	مشخص(1988)ص112
سلاح المدفعية	1354 / 1935	وزارة الإعلام (1996) ص126
وزارة المعارف	1950	الفارسي (1412) ص99
وزارة الزراعة	1950	الفارسي (1412) ص99
وزارة الصحة	1950	الفارسي (1412) ص99
وزارة المواصلات	1372 / 1953	الأنصاري وزملائه (1419) ص279
ديوان المراقبة العامة	1373 / 1953	الفارسي (1412) ص125
مؤسسة النقد العربي السعودي	1371	الحسني (1421) ص715
إدارة رعاية الشباب	1372 / 1952	الفارسي (1412) ص65

مرّ التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية بعدة مراحل تميزت كل مرحلة بمجموعة من السمات والخصائص وأهم هذه المراحل[29]:

1. مرحلة توحيد الجزيرة العربية.
2. مرحلة التوطين.
3. مرحلة اكتشاف النفط.
4. مرحلة التنمية المخطّطة.

كان للمراحل السابقة انعكاسات كبيرة على إحداث نقلات التحديث في المجالين الاجتماعي والاقتصادي وقد حدث هذا التغير نتيجة لمجموعة من العوامل تمثلت بما يلي[30]:

1. العامل السياسي الذي تمثل بقيادة الملك عبدالعزيز التي وحّدت أجزاء الجزيرة العربية ودعمت التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فأقامت المشاريع التنموية والصناعات البتروكيماوية، وطوّرت الخدمات الأساسية وشجعت الاستثمار ودعمته بالقروض والحماية وطورت الإدارات وبنت الدولة الحديثة.
2. العامل الدعوي: حيث أسهم الدعاة في غرس مفاهيم الولاء والانتماء للدين والوطن عوضاً عن القبيلة والإقليم، وأسهموا في إنجاح مشاريع التوطين ونشر العلم والتعاليم الإسلامية في الجزيرة العربية.
3. العوامل الاقتصادية والتقنية وخاصة بعد اكتشاف النفط كما سيتضح هذا فيما بعد, وكما تطور الوضع الاجتماعي تطور الوضع الاقتصادي في عهد الملك عبد العزيز, حيث امتاز النشاط الاقتصادي قبل اكتشاف النفط بالبساطة في أنواعه والمحدودية في حجمه ولذا كان اقتصاد المملكة في تلك الفترة اقتصاداً موقعيّاً، فسكان السواحل كانوا يعيشون على موارد البحر المجاور، وسكان الصحارى على مورد الرعي،

وسكان الواحات على مورد الزراعة وسكان مناطق الحج على خدمات الحجاج وسكان المدن على تجارة المقايضة مع البيئات المجاورة.

وبعد تأسيس المغفور له الملك عبد العزيز العديد من المؤسسات الخدمية في المملكة واكتشاف النفط بدأت الطفرات الاقتصادية والاجتماعية التي رافقتها نهضة عمرانية وتنموية واضحة كما سيظهر في الصفحات التالية من هذه الدراسة.

2 : 2 سياسات التنمية المكانية:

2 : 2 : 1 في مجال التنمية الاجتماعية:

تعدّدت توجهات الملك عبد العزيز في تحسين توعية الحياة الاجتماعية للسكان ويمكن اختيار مجموعة من هذه السياسات كما في الجوانب التالية:

1. توطين الأمن: أنشأ الملك عبد العزيز الأجهزة المخصّصة لحفظ الأمن وسن النظم والقوانين التي تؤدي إلى التكافل الاجتماعي، كما اهتم جلالته بتنظيم قواعد الحياة العامة وتنظيم الأجهزة المكلفة بالمحافظة على الأمن.

لقد شهد كثير ممن عرفوا المملكة أو زاروها من العرب والمسلمين وغيرهم بمتانة الأمن والاستقرار في المملكة وفي ذلك يقول الدكتور عبد الكريم الغرايبة: الدولة السعودية ما زالت أنجح دولة ونظام في إشاعة الأمن والسلام ببوادي الجزيرة[31].

ومن المعروف أن الأمن هو من أهم ركائز التنمية وخاصة في الدول ذات المساحات الواسعة كالمملكة، ومن أهم السياسات المكانية لتوطيد الأمن هو ربط أجزاء البلاد ببعضها البعض بالطرق وتطوير الاتصالات، فبقدر ما تكون وسائل المواصلات متوافرة بين أجزاء الدولة بقدر ما يكون تماسكها وتوافر عوامل وحدتها وتكاتف مواطنيها، كما أن المواصلات تساعد على دفع عجلة التنمية في مجالات الزراعة والصناعة والتعدين والخدمات[32]، ولذلك اهتم الملك عبدالعزيزبالطرق –كما سنلاحظ– أكبر الاهتمام.

ومن سياسات التنمية المكانية -علاوة على الطرق والاتصالات- التي ساعدت على توطيد الأمن هو تطبيق الأحكام الشرعية في مختلف أجزاء الدولة، وتوطين البدو وحفر الآبار الارتوازيّة وجعل القبيلة كلها متضامنة متكاملة في المسؤولية عن وقوع أية جريمة، وتقديم الإعانات الضرورية للبدو وسرعة إحالة القضايا إلى المحاكم الشرعية.

علاوة على ذلك اتبّع الملك سياسة الباب المفتوح, ومما لا شك فيه أن سهولة اتصال المواطن بالملك من شأنها تعزيز الثقة بين الحاكم والمحكوم, فانحسرت المظالم عن الرعية وساعدت كل تلك العوامل على استتباب الأمن والاستقرار، وكان للتعليم وانتشار المدارس في مختلف البوادي والحضر دور كبير في نشر الوعي وتوطيد الأمن[33] الأمر الذي أدّى إلى دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

2.التعليم: وجه الملك عبد العزيز عناية خاصة للتعليم باعتباره من أهم أدوات التنمية الاجتماعية ولسعة انتشار مؤسساته مكانياً، ولذا أُسست مديرية للمعارف عام 1344 وقبل صدور التعليمات الأساسية للحكم والإدارة, وفي عام 1345 صدرت التعليمات الأساسية للمعارف, وفي عام 1346 صدر قرار بتشكيل أول مجلس للمعارف ليتكون التعليم من أربعة مراحل: تحضيري، ابتدائي، ثانوي وعالي, وفي عام 1347 أصدرت مديرية المعارف أول نظام للمدارس, وفي عام 1357 صدر نظام جديد للتعليم أشار إلى مجانية التعليم وهذا ساعد على انتشار المدارس والمؤسسات التعليمية فأنشئت كلية الشريعة بمكة عام 1369 وكلية المعلمين عام 1372، وتمّ تحويل مديرية المعارف إلى وزارة عام 1373 في بداية عهد حكم الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود يرحمه الله، وعهد بمهام هذه الوزارة لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود (خادم الحرمين الشريفين –يحفظه الله-) أول وزير للمعارف في المملكة[34].

استطاع الملك عبد العزيز أن يضاعف عدد المدارس النظامية في المملكة من (4) مدارس عام 1344 إلى (326) مدرسة عام 1373، كان بها (1652) مدرساً وعدد طلابها (43734) طالباً [35]، وكان هؤلاء الطلاب موزعين على المناطق التعليمية التسع التي كانت قائمة آنذاك وتشكل بؤراً تنموية في كل من المدينة المنورة، الطائف، أبها، جده، القصيم، نجران، نجد الإحساء، جازان والقنفذة[36].

وقد أثر التعليم بشكل فاعل في نشر الثقافة والوعي بين المواطنين وفي إيجاد جيل متعلم يحمل لواء الإصلاح، ويقود دفة التنمية في البلاد واتسعت دائرة التعليم مكانياً بعد ذلك في عهد أبناء الملك عبد العزيز البررة، حيث قفز عدد الطلاب والطالبات إلى (3932787) في عام 1415 حيث كان عدد الطلاب(2073721)[37]، وليصل عدد الطلاب الذكور لوحدهم إلى (2310171) في عام 1422[38] وهذه نتيجة من نتائج التنمية التعليمية التي أرسى قواعدها جلالة الملك عبد العزيز.

3.تعميم أدوات التحوّل الاجتماعي (التغيّر التاريخي): من الوسائل التي اتبّعها الملك عبد العزيز لتعميق التنمية المكانية في مناطق المملكة المختلفة هي تعميم أدوات التّحول الاجتماعي التي كان لها الأثر الكبير في رفع مسيرة التنمية في البلاد، وتتمثّل هذه الأدوات في وسائل الاتصال المتمثلة بالبرق والبريد والهاتف وبإدخال السيارات كوسيلة ناقلة للتنمية بمختلف صورها, وهذه لمحة موجزة عن دور هذه الأدوات في إحداث الطفرات التّنموية مكانياً:

أ – البرق والبريد والهاتف:

- البريد: كان البريد يُنقل بداية على الزوامل (الدواب) التي ساهمت في ربط مناطق المملكة ولو بطريقة بطيئة، فعلى سبيل المثال كانت رحلة البريد تستغرق سبعة أيام من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، وقد ظل هذا الأسلوب مستخدماً خلال البدايات الأولى لعهد الملك عبد العزيز في جلّ بقاع المملكة، وقد تحسنت أوضاع بريد الزوامل فأصبح القائمون على أمره ومتعهدوه لا يساورهم الخوف من التنقل، ومن هنا ازدادت رحلاتهم وصارت عوائدهم مضمونة وميسورة في ظل حكومة الملك عبد العزيز، ففي المنطقة

الشرقية بدأت الخدمة البريدية بمفهومها المنظم سنة 1931م، وكان بريد وادي الدواسر يأتي من بيشة على ظهور الإبل مرة واحدة في كل شهر ثم أصبح يأتي مرة واحدة كل خمسة عشر يوماً، وكانت مكة المكرمة مركز البريد المتميز وكان بريدها يرسل إلى الليث والقنفذه على ظهور الإبل، وقد أدى بريد الزوامل دوراً عظيماً خلال عهد الملك عبد العزيز في لم الشمل[39].

واهتم الملك عبد العزيز بالبريد البحري منذ وقت مبكر وكان البريد ينقل بالسفن الشراعية والتجارية التي تجوب سلطنته ثم مملكته وتساهم في إرساء قواعد تنمية الاتصال بين أبناء المملكة[40]، وبعد توحيد المملكة شهد البريد نقلة كبيرة تمثّل ذلك بإدخال التحسينات لتوسيع الخدمة البريدية وتنميتها وتطويرها وتنمية الكوادر البشرية العاملة فيها وتوسّعت مراكز البريد في المملكة فأصبحت 175 مركزاً برياً وجوياً في مختلف مناطق المملكة، لذا شهدت هذه المناطق تنمية مكانية واضحة في مناطق ومدن: ينبع, الوجه, تبوك, الجوف, القريات (في المنطقة الشمالية من المملكة)، وفي جدة, الطائف, المندق, جازان, أبها ونجران (الركن الجنوبي الغربي من المملكة)، وفي المدينة المنورة وحائل وعنيزة وبريدة والمجمعة والرس والقويعية والرياض وحوطة سدير وحريملاء والحلوة والحريق والزلفي وضرما والنعيرية والبكيرية والغاط (في غرب ووسط المملكة) ثم توسعت وسائل البريد الطواف وبريد السيارات والبريد الجوي[41].

- البرق والهاتف: قرّر الملك عبد العزيز ربط مدن المملكة بالبرق والهاتف ليكون دائماً على اتصال بأنحاء بلاده يدير شؤونها، ويتعرف أحوالها، ويؤمن احتياجات الوطن والمواطنين وفي مقدمتها الحاجة الأمنية (أحد أركان التنمية)، ولذا تم إنشاء مديرية البرق والبريد والهاتف بمكة المكرمة في عام 1345 (1926) ولتعميم الخدمة البرقية في كل مدينة وقرية وهجرة تم إنشاء شبكة لاسلكية ضخمة تغطي سائر أنحاء المملكة واستغرق ذلك الفترة الممتدة فيما بين عامي 1925–1932 وتم تركيب الأجهزة اللاسلكية في مناطق مختلفة من المملكة[42].

فقد تم تركيب اللاسلكي في القنفذة عام 1926 وبعدها في ابها ورابغ والليث وجازان والجوف والطائف والرياض ومكة وبريدة وتبوك والجبيل ومختلف مناطق المملكة، وقد تم إنشاء أول مدرسة للتعليم اللاسلكي عام1930 ثم توسعت الدولة في إنشاء المدارس اللاسلكية.

ويعتبرالبريد وسيلة تنموية هامة في ربط أجزاء المملكة وقد أولى الملك عبد العزيز هذه الوسيلة اهتماماً كبيراً, ودليل ذلك انه في عام 1344(1926) -أي مع بداية عهد الملك عبد العزيز في الحجاز- نفذت عدة مشاريع لتوسيع خدمة الهاتف في مدن: جدة, المدينة المنورة, مكة, الطائف, لتخدم بشكل أساسي القطاعات الأمنية وتم في هذا العام تمديد خطين بين مكة وجده أحدها للبرق والآخر للهاتف، وفي عام 1930 دخلت خدمة التليفون الاوتوماتيكي إلى البلاد السعودية لأول مرة, وفي عام 1356 صدر نظام التليفون لتنظيم هذه التقنية الحديثة بشكل تنموي نافع وتم إنشاء العديد من المراكز والسنترالات والمحطات الهوائية الحديثة في العديد من المدن السعودية [43].

لقد أدى البرق والبريد والهاتف دوراً ملحوظاً في نشر الأمن والاستقرار والتنمية المكانية (الاقتصادية والاجتماعية) في البلاد, ونظراً لذلك واصل أبناء الملك عبد العزيز من بعده اهتمامهم بهذه التقنيات لأهميتها كأدوات فعاله في التحول الاجتماعي نحو الأفضل.

ب- السيارات: وتعتبر من أهم أدوات التحول الاجتماعي على الإطلاق ولذا اهتم بها الملك عبد العزيز, وشجع الناس على اقتنائها ولم يكن عددها في البلاد عام 1344 يتجاوز اثنتي عشر سيارة، وفي سنة 1345 بلغ عدد السيارات التي تسير بين البلدان الحجازية لوحدها 267 سيارة, ثم قفز عددها إلى 500 سيارة عام 1346 ومع حلول 1348 بلغ عدد السيارات العاملة بين جدة ومكة 1500 سيارة، واهتمت الحكومة السعودية منذ زمن بعيد باختيار أماكن الطرق المناسبة للسيارات حتى تترابط أجزاء الوطن –كما سنلاحظ فيما بعد– ثم زادت أعداد السيارات تباعاً في المملكة زيادة طردية مع أطوال الطرق ونوعياتها عاماً بعد عام[44]، ولذا يمكن القول بأن هذه التقنية ساهمت مساهمة فعالة في ربط أجزاء الدولة وتنميتها على محاور الطرق, وظهرت لذلك العديد من التجمعات السكانية (الهجر) وتوسعت بها العديد من المدن.

4. التطور العمراني والحضري:

كانت نسبة المناطق الحضرية في الجزيرة العربية مع بداية القرن العشرين نسبة صغيرة لا تتجاوز 10%, من إجمالي السكان بينما الغالبية العظمى (70%) هم من البدو الرحل أو شبه الرحل، في حين كانت النسبة الباقية (20%) هم من سكان القرى والأرياف ولكن بعد توحيد المملكة واكتشاف النفط فيها تغيرت التركيبة السكانية فيها بشكل متسارع[45].

جاء توحيد معظم أرجاء الجزيرة العربية في دولة واحدة عام 1932 على يد الملك عبد العزيز ليمثل بداية لمرحلة جديدة في حياة السكان من شتى النواحي الاقتصادية والعمرانية، وبذلك كان هناك صعوبة في نشأة المدن واستمراريتها على نطاق واسع وذلك لقلة موارد البلاد وسيادة أنشطة الرعي والزراعة في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الدولة مع وجود استثناءات في مناطق الطائف والإحساء والقطيف والقصيم وجازان، وعموماً اقتصر عدد المدن في المملكة قبل الحرب العالمية الثانية على مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والطائف بجانب مدينة الرياض قرى وتجمعات سكانية أخرى, لم تتجاوز في عددها 30 تجمعاً سكانياً (مدن رئيسية وقرى) كما جاء في دراسة السرياني[46](خريطة رقم 2).

بدأت بوادر النمو والتوسع الحضري مع ظهور البترول في شرق البلاد حيث وفر هذا المورد الاقتصادي للدولة القدرة على بدء نوع من التنظيم الاقتصادي وتلبية قدر من احتياجات السكان من الخدمات والمرافق, رافق ذلك العمل على توطين البدو –كما سيأتي فيما بعد– وأدّى كل ذلك إلى بداية النمو الحالي في المدن السعودية[47]، وبذلك يمكن القول: أن الملك عبد العزيز هو من أرسى جذور النظام الحضري السعودي

المعاصر بحق ونستطيع أن نميّز بين ثلاثة نماذج لعملية التحضر في المملكة في عهد الملك عبد العزيز كان لكل نموذج منها سياسة تنموية مناسبة وهذه النماذج هي[48]:

1. ظهور مدن جديدة وتوسع أخرى ارتبط وجودها باكتشاف النفط، وظهرت هذه المدن في المنطقة الشرقية كالظهران ورأس تنوره وبقيق والدمام وغيرها، وكانت هذه المدن تمثل مراكز جذب لأبناء البلاد من البادية والريف لتوافر فرص العمل والخدمات الأساسية.
2. ظهور مدن جديدة ارتبط وجودها بعملية التوطين قبل وبعد اكتشاف النفط، وتمثل مدن التابلاين (عرعر, رفحاء, طريف, العويقيلة, القيصومة) هذا النموذج الذي جاء بعد اكتشاف النفط، في حين تمثل هجرة الأرطاوية (الهجرة الأولى في المملكة) نموذج ما قبل اكتشاف البترول, وقد اعتبر الهذلول منظومة مدن التابلاين التي تمتد بشكل خطي Linear على طول الحدود الشمالية للمملكة واحده من أنجح تجارب التخطيط الإقليمي التي استخدمت فيها المدينة الجديدة كأداة من ادوات التخطيط المكاني لإعمار منطقة شاسعة كانت إلى عهد قريب (1947) منطقة طبيعية شبة صحراوية واسعة الامتداد لا تطرقها إلا تحركات البدو المتقطعة على طول مجاري الوديان الجافة بين تخوم وادي الفرات واطرف صحاري النفود[49]. ولم يكن في منطقة الحدود الشمالية مثلاً -والتي تصل مساحتها إلى 120 ألف كم^2- قبل ستة عقود أي مركز دائم لتجمع السكان، وتمثل مدينة عرعر بحق نموذج واضح في سياسات التنمية المكانية, فقد تم إنشاء المدينة عام 1950 على أثر الانتهاء من خط التابلاين وأصبح عدد سكانها حالياً قرابة 180 ألف نسمة، وكانت مدينة عرعر تمثّل خلال تاريخها القصير -ومازالت- قطباً تنموياً واضحاً [50].
3. مدن توسعت في حجمها ليس بسبب وجودها في المناطق النفطية ولكن بسبب ازدهار عائدات النفط والخدمات العامة مثل الرياض وجدة والمدينة المنورة والطائف وهي مدن غنية عن التعريف بدورها القيادي التنموي القديم الجديد.

ذكر توتشل Twitchell عام 1947 المراكز الحضرية التي كانت في المملكة، فذكر في المنطقة الغربية: مكة المكرمة وجدة والطائف والمدينة المنورة والوجه وينبع والقنفذه, وفي المنطقة الجنوبية: نجران وأبها وجازان وفي المنطقة الوسطى: الرياض وبريدة وعنيزة, وفي المنطقة الشرقية: الهفوف والقطيف والمبرز والظهران والدمام والخبر وفي المنطقة الشمالية: حائل فقط.

وقد استنتج السرياني (1998) بعض الاستنتاجات من دراسة توتشل السابقة تشير إلى الوضع الحضري العام في عهد الملك عبد العزيز وهي[51]:

1. مدينة مكة المكرمة هي أكبر مدن المملكة وقد وصل عدد سكانها 80000 نسمة.
2. مدن الرياض وجدة كان عدد سكانها حوالي 60000 نسمة.

3. برزت في تلك الفترة موانئ صغيرة على البحر الأحمر مثل ينبع 10000 نسمة والقنفذة 4000نسمة والوجه 2000نسمة.
4. احتلت مدن أبها ونجران وجازان مواقع عواصم ادارية لمنطقة عسير.
5. ظهرت مدن جديدة ارتبط وجودها بالثروة البترولية مثل الدمام والخبر والظهران ولكن الثقل السكاني كان للمدن التقليدية (الهفوف والقطيف والمبرز).
6. لم يكن في المنطقة الشمالية مدناً هامةً سوى حائل لغلبة الطابع البدوي فيها, ومع ذلك فقد تغيرت خصائص التوزيع السكاني العام من التبعثر المرتبط بحرفة الرعي ووجود بعض المراكز الريفية والحضرية، إلى تطور عمراني بتجمعات سكانية ذات تركز سكاني أكبر, ومراكز حضرية وشبه حضريه مرتبطة بمحاور التوزيع الحديثة مثل الطرق وأنابيب البترول مع استمرار التجمعات الريفية القديمة خاصة في منطقة عسير، وانخفضت نسبة البدو إلى 26س% من جملة السكان وارتفعت نسبة المراكز الحضرية إلى 50% واحتلت النسبة الباقية (23,13%) مراكز السكن الريفية[52].

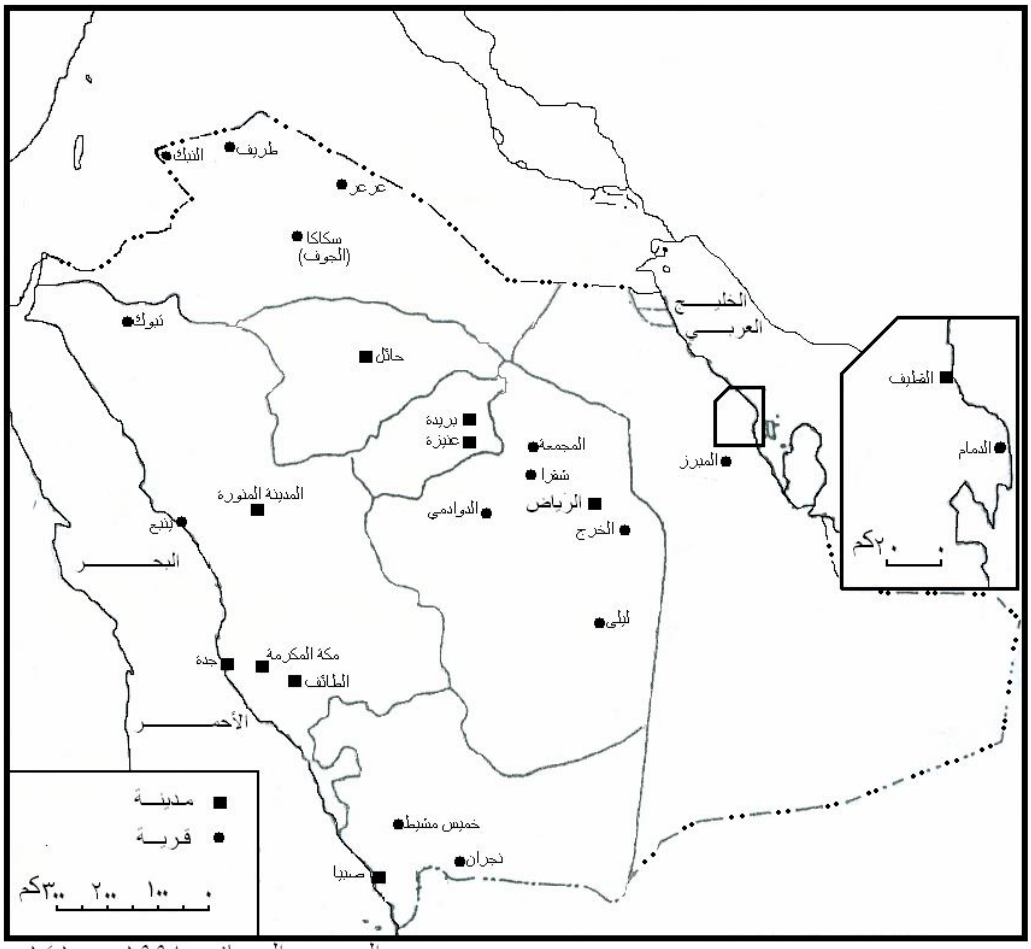

المصدر : السرياني، ١٩٩٨، ص١٤١

خريطة رقم (٢) المدن الرئيسة وأهم القرى عام ١٩٣٢

2 : 2 : 2 في مجال التنمية الاقتصادية:

كان الوضع الاقتصادي للمملكة يتّسم في الفترة الأولى لقيام الدولة السعودية المعاصرة وما قبل ذلك بالبساطة –كما ذكرنا سابقاً–، وكان النشاط الاقتصادي يتّصف بالمحدودية وبساطة المستوى، فضلاً عن ذلك فقد كان هناك نوع من الثبات وعدم التغيّر في التخصّص الجغرافي للأنشطة الاقتصادية، فالواحات والأودية كانت مراكز النشاط الزراعي المحدود كماً ونوعاً, وكانت وظائف المدن مقتصرة على ممارسة حرفة التجارة الداخلية والمصنوعات اليدوية، وكان الجزء الكبير من سكان البلاد بدواً يمتهنون حرفة الرعي المتنقّل.

وكان توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية عام 1351 تحت راية الدولة السعودية بداية اقتصاديّة جديدة حيث شهدت البلاد قدراً من الانتعاش الاقتصادي النسبي[53].

وقد لعب النفط دوراً كبيراً في إحداث نقلات اقتصادية في المجتمع السعودي رعوياً وزراعياً ومائياً وتجارياً وصناعياً، تجسد ذلك في تحسن الشبكة النقلية للمملكة التي لعبت دوراً حيويّاً كمحاور تنموية في مختلف أرجاء الدولة، الأمر الذي أدى بالتالي إلى مزيد من تحسين نوعية الحياة الاقتصادية للسكان كما هو موضّح في الجوانب التالية:

1. **الرعي:** كانت الحياة الاقتصادية في شبة الجزيرة العربية عموماً ومع بدايات القرن العشرين تعتمد على الرعي المتنقّل والمعتمد على قطعان ذات أعداد قليلة من الماشية، وقد كان لهذه الحرفة أهمية كبيرة رغم انخفاض نسبة أراضي الرعي الجيدة إلى مجموع مساحة الأراضي السعودية –مثلاً– ويعود ذلك إلى: قلة الموارد الاقتصادية الأخرى بالبلاد وانخفاض عوائدها المالية آنذاك وارتفاع نسبة سكان البادية إلى مجموع سكان البلاد، حيث قدرت نسبة البدو في بداية الثلاثينات الميلادية من القرن العشرين حوالي 68%[54].

   ونظراً لارتفاع هذه النسبة فقد تحوّلت النظرة الثاقبة للملك عبد العزيز بالتركيز على هذا المجتمع البدوي وتغيير نمط حياته بالتدريج ليشكّل أحد الركائز الأساسية للتنمية الاجتماعيّة, فقام الملك عبدالعزيز بمشروعه الرائد المتمثل بتوطين هذه الشريحة العريضة من المجتمع السعودي في هجر وتسارعت عملية التوطين بعد اكتشاف النفط -كما سيتضح فيما بعد- ولذا شكّلت هذه الهجر مراكز نمو وأقطاب نمو لتنمية مكانية في مساحات شاسعة من بوادي المملكة وخاصة في منطقة الحدود الشمالية.

2. **الزراعة:** كانت الزراعة من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان في الجزيرة العربية وكانت إحدى ثلاث مناطق في العالم عرفت الزراعة[55]، وتعتبر هذه الحرفة من الحرف التي هيأت الاستقرار للإنسان بالرغم من قلة الموارد المائية في شبة الجزيرة العربية والمستوى المحدود لها آنذاك، ويرجع ذلك الأمر إلى أن الزراعة كانت قادرة على سدّ بعض احتياجات السكان لقلة حجمهم وقلة احتياجاتهم الغذائية بالتالي، بالإضافة إلى قلة الموارد الاقتصادية ومحدودية مستواها مما أعطى الزراعة هذه الأهميّة[56].

   تركز النشاط الزراعي في المملكة في مناطق الأودية والواحات وحول العيون والآبار المائية وكان للزراعة دور رئيس في حياة السكان –بعد الرعي– وكانت مصدراً من مصادر الرزق قبل اكتشاف البترول[57].

وبعد اكتشاف البترول اهتمت الدولة السعودية الحديثة بالزراعة وسعت لتنظيم شؤونها، فتم إسناد الإشراف عليها لما سمي آنذاك بالمديرية العامة للشؤون الزراعية وذلك في عام 1948، وعملت هذه المديرية بدورها على تحسين طرق الرّي المتّبعة من قبل المزارعين وتقديم القروض لهم وإلى غير ذلك من الإجراءات التي قصدت منها الدولة ازدهار القطاع الزراعي وتدعيمه[58].

وقد زاد الجهد المطلوب المبذول لهذه الحرفة في أماكن انتشارها بعد تحويل المديرية لوزارة وذلك في عام 1950، وهكذا يلاحظ أن الملك عبد العزيز اهتم بالزراعة كمصدر من مصادر الدخل، وأصبحت هذه الحرفة شكلاً ووسيلة من وسائل التنمية المكانية في أودية الحجاز وواحات المملكة ومناطقها الزراعية المنتشرة في وسط المملكة (القصيم والرياض وحائل)، وشرقها (الإحساء) وفي شمالها الغربي حيث الجوف وتبوك وجنوبها الغربي في عسير.

3. المياه: تعتبر المياه من أهم الأشكال التي تحدث تنمية في الأماكن التي تتوافر فيها وبدونه لا تكون حياة وعليها يعتمد الاستقرار والعمران، وعلى أساسه يقوم النشاط الاقتصادي، وتتوقف حياة وتطور وتوسع أي تجمع سكاني على كمية الماء الذي يتوفر فيه، ويكون للماء دوراً أكبر في إحداث التنمية المكانية في الأقاليم الصحراوية كما في المملكة التي تخلو من وجود الأنهار أو البحيرات العذبة.

أخذ الملك عبد العزيز بالتفكير في تطوير اقتصاد المملكة بعد أن اتسعت رقعتها وكثرت مدنها وسكانها, وكان توفير الماء هو فاتحة التطوير للاقتصاد السعودي، ففي عام 1931 حينما زار الأمريكي تشارلز كرين Charles Crane (وكان معروفاً بصداقته للعرب) المملكة وناقشه الملك عبد العزيز في إمكانيات التطوير واحتمالات وجود مصادر للمياه، فقام السيد كرين بانتداب المهندس الجيولوجي كارل تويتشيل Twitchel للقيام بذلك العمل، وتم إجراء مسح جيولوجي للمملكة وأسفرت دراساته عن تطوير بعض المصادر في المنطقة الغربية وتغذية مياه الشرب في جده[59].

وفي عام 1936 قامت شركة "ستاندرد أويل أُف كليفورنيا" البترولية بحفر أول بئر للماء في الظهران لتستخدم مياهه لشرب عمال الشركة، وتفجّرت آبار المياه أثناء عملية التنقيب عن البترول في القطيف عام 1940 بشكل يفوق حاجة السكان في تلك الأنحاء[60].

ونظراً لظروف الجفاف التي تعيشها المملكة وما للماء من أهمية خاصة في إحداث وتفعيل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية واتساعها مكاناً عبر الزمن، فقد أولى الملك عبد العزيز هذا العنصر أهمية خاصة جداً واعتمده شكلاً أساسياً في سياساته التنموية للأماكن التي كان يتوجه إلى تطويرها أو استحداثها كمراكز سكانية.

فعلى سبيل المثال نصت الاتفاقية بين الحكومة السعودية وبين الشركة التي أوكل إليها مد خط التابلاين عام 1947 -كما أشارت إلى ذلك المادة الخامسة عشرة من الاتفاقية- على إلزام الشركة بحفر الآبار وتوفير المياه، ونتيجة لذلك أمضى الجيولوجيون عامين كاملين في مسح منطقة الحدود الشمالية والمناطق التي

يمر فيها هذا الخط والبحث عن أماكن المياه , وما أن انهت الشركة مدّ الخط في عام 1949 حتى تمّ حفر 52 بئراً في منطقة الحدود الشمالية لوحدها [61].

اصبحت هذه الآبار مراكز نمو ومناطق استقرار للبدو ومواشيهم، حيث استقروا في مستوطنات عند المحطات التي حفرت بالقرب منها الآبار، فأصبحت مناطق جاذبه للسكان، وشكّلت هذه الآبار نويات تجمع سكاني في البداية ثم توسعت وأصبحت مدناً فيما بعد كما هو في مدن عرعر ورفحاء وطريف والعويقيلة وغيرها[62].

4. اكتشاف النفط: استطاع الملك عبد العزيز في 5 جمادى الأولى عام 1331هـ (12 ابريل 1913م) ضم مقاطعة الإحساء لمملكته وكان لهذه المقاطعة أهمية اقتصادية كبرى، فهي ذلك الجزء من المملكة التي قيض لها أن تشهد أكبر الاكتشافات البترولية في العالم على يد مؤسس المملكة، ففي عام 1922 وعلى أثر مؤتمرالعقيرالثاني حدثت ولادة أول امتياز بترولي مع شركة "ايسترن جنرال سنديكات" (Eastern General Syndicat)ولم توفق هذه الشركة بالعثور على أية مكامن بترولية وتم سحب الامتياز منها عام 1928 [63] .

وفي 29 مايو عام 1933 نجحت شركة "ستاندر أويل أُف كليفورنيا" Standard Oil Of California بالحصول على امتياز وبدأت بالتنقيب عن البترول في منطقة الامتياز في المنطقة الشرقية (بلغت مساحتها 533000 كم^2)، وبعد مرور خمس سنوات وفي 22 شعبان 1357هـ (16 اكتوبر 1938) تم اكتشاف النفط في البئر رقم 7 في حقل الدمام[64].

وحينما تحققت الشركة من ضخامة الاحتياطي باكتشافها حقول أخرى غير الدمام (حقل بقيق عام 1940 وحقل أبو حدرية عام 1940)، عملت الشركة على إشراك بعض الشركات الأمريكية فيها، فتأسست شركة جديدة من مجموع تلك الشركات باسم شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو ARAMCO) في يناير 1944[65].

ثم توالت الامتيازات البترولية في المنطقة المحايدة (بين السعودية والكويت) وفي المنطقة المغمورة، وذلك على أثر الاكتشافات البترولية الضخمة السابقة حيث تأكد الملك عبد العزيز من ضخامة مصادر المملكة البترولية بالمقارنة مع المصادر المتوفرة بالدول الأخرى، الأمر الذي عزز لديه القناعة بوجوب تحسين شروط هذا الزيت لمصلحة المملكة[66].

وعموماً فقد مثّلت الفترة التي أعقبت ظهور الدولة السعودية الحديثة المرحلة الأولى في جهود التنمية والتطوير, على أن تلك الجهود افتقدت لعنصر هام في التنمية بشكل عام فلا بد من وجود مورد مالي لدفع حركة النمو، وقد مثل ظهور البترول مؤشراً هاماً على توفر هذا المورد، بالرغم من أن الإنتاج البترولي السعودي وعائده لم يكن آنذاك بالقدر الذي يسمح بقيام تنمية شاملة فلم يتعدى عائد البترول السعودي 85 مليون دولار في عام 1948[67].

ومع ذلك بدأت حركة التطور والازدهار وبدايات التخطيط المبرمج المنظم القائم على أسس علمية مدروسة مقصودة باكتشاف البترول، ومن سمات التنمية في مرحلة اكتشاف النفط ازدهار التعليم (مراكز التنمية) وانتشاره في معظم أرجاء المملكة، واتساع شبكة المواصلات (محاور التنمية) التي سهلت التواصل والتعارف بين أبناء البلاد، وانتشار وسائل الاتصال المختلفة التي أسهمت جميعها في إحداث تغير عميق في بنية المجتمع السعودي ونظمه، ولذا كان لظهور النفط آثار كثيرة في تغيير أسلوب ونمط الحياة الاجتماعية[68].

سوفي المحصلة النهائية يمكن اعتبار المرحلة التي تم بها اكتشاف النفط مرحلة جديدة وقد توفر العنصر المالي وهو العنصر الأساسي لإحداث التنمية، ولذا يمكن اعتبار البترول هو المحرك الأساسي للتنمية بجميع أشكالها وصورها.

5. طرق النقل (محاور التنمية المكانية)**:** تقدّم طرق النقل في كل زمان ومكان خدمات جليلة للمجتمع وتنعكس آثارها على كل حركه وسكون فيه, فهي تشكل محاور تنمية بحق في تقدم وازدهار الاماكن والتجمعات السكانية التي تمرّ فيها، وهي عامل مهم في التوطين والتوطّن وعن طريقها تزدهر التجارة وينتعش الاقتصاد ويتقدّم العمران وتنمو المدن وتتوسع القرى وتستقر الهج، كما تشكل أداة أمنيّة فعالة تعمل على استتباب الأمن، وهي أيضاً عصب التحوّل الاجتماعي، إذ لا يمكن لأي مجتمع أن ينمو ويتطور في غياب وسائل الاتصال والمواصلات، ولا يكاد يخلو مرفق من مرافق الحياة العامة وقطاعاتها من الاعتماد كلياً أو جزئياً عليها[69].

أدرك الملك عبد العزيز هذه المعاني لطرق النقل والمواصلات منذ البداية، فأولاها اهتماماً خاصاً لأنها تشكّل شرطاً أساسياً لتوثيق عرى التوحيد التاريخية الكبرى لرقعه ضخمه شاسعة من الأرض (المملكة) ورؤية حضارية تستشرف المستقبل.

ويمكن إيجاز تطور طرق النقل في عهد الملك عبد العزيز وآثارها التنموية على النحو التالي:

أ- طرق القوافل: حرص الملك عبد العزيز منذ استرداده مدينة الرياض على توفير الأمن على هذه الطرق، سواء ما كان منها في نجد التي ارتبطت باسم العقيلات الذين نشطوا في قيادة القوافل الخارجة من نجد إلى الشام ومصر والعراق، أو طرق القوافل في الإحساء (كطريق الهفوف—الرياض, والدرب السلطاني, ودرب الجودي, ودرب مخيط, ودرب حوجان, وغيرها من الطرق والدروب)، أو طرق القوافل في الحجاز (كالطريق السلطاني وطريق الغاير، وغيرها من طرق الحجاج)[70].

ب- طرق السيارات: تعتبر طرق السيارات (المسفلتة) من أكثر أشكال سياسات التنمية المكانية انتشاراً وأهميّة، ذلك لأنها شكلت محاور تنمية على امتداد المناطق التي كانت تمر منها، حيث كانت تظهر التجمعات السكانية على طول هذه الطرق، ومن حيث تاريخ ظهور السيارات في المملكة، فلم يكن طرق للسيارات في نجد قبل عام 1342هـ وفي عام 1926م (1345) أمر الملك عبد العزيز بإصلاح

الطريق بين المدينة المنورة والرياض مروراً بالقصيم، ليتشكل بذلك أوّل محور تنموي يربط بين نجد والحجاز ثم تزايد عدد السيارات فأصبح 27 سيارة في عام 1346هـ (1927م) وزادت إلى 62 سيارة في رحلة الملك عبد العزيز من الطائف إلى الرياض سنة 1347هـ (1928م)[71].

ثم انتشرت السيارات في المملكة من قبل كثير من السفراء والتجار وزادت تنقلاتهم بين المدن، وأنشأ الملك عبد العزيز منذ وقت مبكر إدارة خاصة بالسيارات س، وفي الحجاز اهتم الملك عبد العزيز براحة الحجاج وتوفير سبل انتقالهم بالسيارات في يسر وسهولة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، وتمّ تمهيد العديد من الطرق المحورية في المملكة بعد ذلك.

ومما لاشك فيه فقد ساهمت هذه الطرق مساهمة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بالمملكة، ولذا يعتبر النقل (الطرق والوسائل) من أهم العوامل المرتبطة باستغلال وتنمية الموارد الاقتصادية بمختلف عناصرها، ويعتبر النقل عصب التجارة الداخلية والخارجية، وهو عامل أساسي في جميع مشاريع خطط التنمية وهو عنصرمن عناصر تدعيم وحدة الدولة وترابط أجزائها وتقارب سكانها، وللتدليل على أهمية هذه الطرق نذكر مثالاً واحداً بالشرح الموجز المفيد وهو طريق التابلاين وما صاحبه من تطورات.

طريق التابلاين: قام بتمهيده شركة التابلاين التابعة لارامكو ويوازي هذا الطريق خط أنابيب النفط الممتد من المنطقة الشرقية في السعودية مروراً بالأردن وسوريا ولبنان وينتهي جنوب مدينة صيدا، وقد انتهى العمل منه عام 1950م ويبلغ طول خط الأنابيب (التابلاين) 1712كم ويعتبر أطول انابيب نفط في العالم[72].

وعلى طول خط أنابيب النفط الواقع ضمن أراضي المملكة قامت الدولة بإنشاء طريق معبد لتصل بين محطات الضخ في كل من القيصومة ورفحاء وبدنه (عرعر) وطريف، وعلى طول هذا الخط بدأ مشروع توطين البدو (كما سنلاحظ فيما بعد).

وفي البداية ونتيجة لتباعد محطات الضخ وعدم وجود مدن هامة في المنطقة الشمالية اضطرت شركة التابلاين إلى تأسيس مستوطنات صغيرة حول كل محطة وزودتها بالخدمات الضرورية، ووفرت الورش وقطع الغيار للمعدات ومستودعات للتموين ومدرجات لهبوط الطائرات ومساكن للعاملين، إضافة إلى وحدات صحية ومدارس ومرافق عامة، وبعد تمهيد الطريق الذي ربط هذه المحطات اكتسب هذا الطريق في مرحلة لاحقة أهمية استثنائية تجاوزت آثارها التنموية الوظائف المحلية لمحطات الضخ واكتسبت أبعاداً تجارية إقليمية ودولية[73]، بحيث أصبحت هذه المحطات أقطاب نمو ظهرت بينها مراكز ونقاط نمو أخرى.

ويمكن إبراز آثار خط التابلاين على الحياة في منطقة الحدود الشمالية (هذه المنطقة التي لم يكن بها أي تجمع سكاني قبل عام 1950م) بما يلي[74]:

1. توفير فرص العمل.
2. توطين البادية ونشأة وظهور مدن جديدة في المنطقة.

3. حفر الآبار.
4. تطور المواصلات المتصلة مع الطريق.

ولذا يمكن القول بأن خط التابلاين والطريق المعبد المجاور له شكّل أطول محور تنمية في منطقة خلت من السكان المستقرين قبل إنشائه.

ج- السكك الحديدية: يوجد في المملكة خطان من السكك الحديدية:

الأول: هو خط سكة حديد الحجاز، وهو معطل الآن، وانشيء عام 1907 (1326هـ) في عهد السلطان عبد الحميد، وكان الهدف من إنشائه خدمة الحجاج في الدول التي تقع شرق البحر المتوسط من ناحية وربط أجزاء الامبراطورية التركية من جهة أخرى، وقد تعطّل هذا الخط عام1916م أثناء ثورة العرب على الأتراك وقد جرت مشاورات بين المملكة وسوريا والأردن لاحياء هذا الخط في عام 1953, لأن في تنفيذه تنشيط للتجارة بين هذه الدول إضافة إلى نقل الحجاج إلى الأماكن المقدسة [75].

الثاني: تم إنشاؤه في عهد الملك عبد العزيز في أكتوبر 1947 (ذو القعدة 1367) وانتهى العمل فيه عام 1951 (محرم 1371)، وبلغ طوله 565.3 كم وهو يربط بين الدمام والرياض وما بينهما من مدن وقرى وهجر، إلى جانب توفير وسيلة النقل المريحة والمناسبة وتسهيل نقل البضائع من الموانيء إلى مناطق الاستهلاك في المدن، وقد أتاح هذا الخط فرصاً تنموية عديدة تمثلت بتوسع التجمعات السكانية الواقعة بمحاذاته وخلق فرص عمل أمام أبناء المملكة بلغت نسبتهم 65%.

ويهدف هذا الخط كذلك إلى رفع مستوى المنطقة التي يمر فيها, فانتعشت الحركة التجارية وانتشرت المشروعات الزراعية والصناعية على جانبيه، وهو الخط الوحيد الذي استطاع نقل البحر إلى قلب العاصمة في نجد وجعل الصحراء واجهه بحرية، وذلك بافتتاح الميناء الجاف بالرياض وتعتبر هذه الوسيلة أكثر الوسائل أماناً وأقلّها حوادث، وأبعدها عن تلويث البيئة [76]، ولذا يمكن القول بأن هذه السكة شكلت محوراً تنموياً شمولياً على طول المنطقة التي تخترقها.

د- الموانئ البحرية: ترتب على دمج وتوحيد أقاليم الجزيرة العربية إثر قيام المملكة العربية السعودية عام 1932 (1351هـ) وما أعقب ذلك من اكتشاف النفط عام 1938 (1357هـ) دخول المملكة مرحلة التغير الاقتصادي والاجتماعي[77]، وقد ترتب عن ذلك ازدهار الموانئ على ساحل البحر الأحمر وساحل الخليج العربي وذلك لازدهار الحركة التجارية هذه الموانئ هي الدمام, القطيف, الجبيل وغيرها، على الخليج العربي وجده, ينبع, الوجه, ضباء, الخريبه, حقل, الليث, القنفذه, جيزان, على البحر الأحمر وقد شكّلت هذه الموانئ –ولا تزال– نقاط نمو ومراكز تنمية على السواحل السعودية، حيث أصبح لكل ميناء منها ظهير Hinter Land يعج بحركة السكان والبضائع وقد توسعت هذه الموانئ وازدهرت منذ عهد الملك عبد العزيز الذي أولاها أهمية خاصة.

هـ- الطرق الجويّة: كان لاتساع المملكة وترامي أطرافها دوراً واضحاً في الاهتمام بشبكة النقل الجوي، وقد يكون من الطريف أن نذكر أن الطائرات هي أول وسائل النقل الحديثة التي استعملت في المملكة س، ففي عام 1945 بدأت المؤسسة الوطنية للنقل الجوي في المملكة رحلاتها التجارية بين المدن الثلاث الرئيسية: جده –الرياض– الظهران باستخدام طائرة الداكوتا التي توسعت خدمتها خلال الأربعينات وأوائل الخمسينات من القرن العشرين، وصارت تهبط في مناطق أخرى غير التي ذكرت سابقا، وصار لها خطوط ثابتة تعمل بين تلك المطارات فحلت مشكلة من أعقد المشاكل التي تواجه تنمية البلاد[78].

وبذلك أضاف هذا النوع من النقل في عهد الملك عبد العزيز شكلاً آخر من أشكال التنمية المكانية تمثل في مواضع المطارات وما حولها، حيث أصبحت هذه المواضع نقاطاً تنمويّة توسّعت شبكتها بشكل واضح في عهد أبنائه من بعده .

2 : 2 : 3 في مجال التنمية الشاملة المستدامة للسكان في الحيز المكاني (توطين البدو كتجربة رائدة وفريدة للتنمية المكانية):

كانت البداوة هي نمط الحياة السائدة في المملكة في الثلث الأول من القرن العشرين وبعد ذلك تم اكتشاف النفط، ودخلت المملكة عهد جديد من التحول الاجتماعي مؤداه ترسيخ المجتمع المدني الحديث وتطوّره وتوسّعه، وفي الوقت نفسه التوجه نحو استقرار البدو الذين كانوا يشكلون قوة حربية وتوجيه هذه القوة نحو التحديث في الاقتصاد والمجتمع السعودي [79].

أدرك الملك عبد العزيز أهمية تنظيم حياة البادية ليوظّف هذه الطاقات والقدرات في بناء دولته الجديدة، فقام بوضع خطة شاملة محكمة تتحقق بها الوحدة الكاملة للقبائل المحاربة المتناحرة والتي لم يجمعها رابط، ففكر في عملية توطينهم بطريقة لم تخطر على بال أي حاكم قبله في عصره وفي بيئته أن ينظم هذا الحشد الكبير ويوحده على منهج إسلامي متكامل ويوجهه إلى تحقيق غاية إسلامية مؤكدة، ومن هنا يمكن اعتبار هذه القضية أمراً لا شبيه له رغم كل العقبات التي كانت تحيط بهذا المشروع الريادي, وكان توطين البدو فيما يسمّى "بالهجر" وقد قامت سياسة توطينالبادية على الأسس التالية[80]:

أ- الأساس الاقتصادي: تمثّل بحفر الآبار وبناء المساكن وبذلك توفر للبدو مقومات الانتماء والمواطنة الصالحة والأمن.

ب- الأساس الديني: أطلق الملك عبد العزيز على البدو في حياتهم الجديدة (الإخوان) وهذا يعني إزالة الفوارق وجمعهم في رابطة واحدة بعد أن كانوا أعداء متخاصمين.

- أطلق على التجمعات السكانية الجديدة اسماً إسلامياً " الهجر " جمع هجرة بمعنى هجر حياة التنقل والتوجه نحو الاستقرار .

- إيفاد دعاة إلى القبائل في تجمعاتهم الجديدة لتعليمها مبادئ الإسلام الأساسية .

كانت أول الهجر التاريخية الشهيرة "هجرة الإرطاوية" التي بنيت عام 1330هـ (1912م) ثم تلاها العديد من الهجر بلغ عددها 112هجره عام 1922م، و122 هجره عام 1928 [81] و 200 هجره عام 1930[82]، واستمرت الدولة في إقامة الهجر الجديدة على أساس اشتغال البدو بالزراعة، وربطهم بالأرض، فقامت باستصلاح 30 ألف هكتار في منطقة واحة يبرين و5 آلاف هكتار في منطقة حرض، وكانت الدولة تحفر الآبار وتبني المساجد وتعين الوعاظ والأئمة وتقدّم المساعدات العينية حتى يرتبط الأفراد بالأرض ويقطعون صلتهم بالإبل التي تربطهم بالبادية[83]، فظهرت الألفة بين القبائل بحكم الجوار والاستقرار والتقارب وأخذت تتزاوج من بعضها البعض وشجعهم الملك عبد العزيز على ذلك وضرب لهم في ذلك المثل بنفسه حيث تزوج من عدد من القبائل، فازدادت الروابط والصلات والمؤاخاة بدلاً من الغزو والسلب والنهب الذي كان سائداً من قبل[84]، وبدأت ملامح المجتمع الحديث بالظهور.

وقد بدأ توطن البدو التلقائي في المنطقة الشرقية مبكراً وذلك في عقد الثلاثينات وذلك لجذب فعاليات الإنتاج البترولي بأعداد كبيرة منهم، أمّا منطقة الحدود الشمالية فتعتبر أحدث مناطق المملكة عهد في البداوة رغم ان عمليات توطين البدو فيها ابتدأت منذ منتصف القرن العشرين وذلك على إثر مد خط التابلاين وبناء الطريق المعبد الموازي لهذا الخط، فاستقر أعداد كبيرة من البدو الرحل حول آبار المياة التي حفرتها شركة التابلاين عند مراكز الضخ والمراقبة والتشغيل على امتداد خط أنابيب التابلاين.

تحولّت هذه المراكز بالتدريج إلى مدن عامره على طريق هذا الخط, كان أبرزها مدينة عرعر العاصمة الإدارية لمنطقة الحدود الشمالية حيث أقيمت نواتها الأولى حول محطة ضخ بدنه وتسارعت في نموها إلى أن أصبحت تقارب من 160 ألف نسمه حالياً، ومن أبرز المدن كذلك مدينة رفحاء (محافظة) ومدينة طريف (محافظة) والعديد من المراكز الإدارية مثل العويقيلة وغيرها، فتحوّلت منطقة الحدود الشمالية الى منظومة من المدن الجديدة التي شكلت محاور تنمية في ظروف بيئية صحراوية قاسية وعلى امتداد يزيد على 1000 كم، وظهرت الهجر التي شكلت بدورها مراكز نمو ونقاط نمو حسب حجم الهجرة وأهميتها.

ولم تتوقف عملية التوطين بل استمرّت حتى يومنا هذا وشهدت منطقة الحدود الشمالية جملة واسعة من التوطين لجميع القبائل كبيرها وصغيرها، ومن أهم هذه القبائل عنزة وشمر أكبر القبائل البدوية في الشمال، حيث زاد عدد

الهجر في هذه المنطقة على 60 هجرة (جدول رقم 2) وخريطة رقم (3) ولاحظ من الخريطة ارتباط التوزيع المكاني للهجر على جانبي خط التابلاين التي تم زيارتها ميدانياً من قبل الباحث.

جدول رقم (2) بعض المدن والمراكز والهجر في منطقة الحدود الشمالية (توطين قديم حديث)

اسم المدينة | الهجرة	تاريخ التأسيس	المصدر
عرعر	1369 (1950)	الهذلول ص 48
رفحاء	1369	الهذلول ص 48
طريف	1369	الهذلول ص 48
العويقيلة	1369	الهذلول ص 48
الشعبة	1369	الهذلول ص 48
حزم الجلاميد	1370	حمد فهد العتيبي (مقابلة شخصية)
أم خنصر	1374	سوري محمد المجلاد (مقابلة شخصية)
روضة الهباس	1385	عبد العزيز بن نايف الهباس (مقابلة شخصية)
قيصومة فيحان	1386	حسين منور الشمري (مقابلة شخصية)
الشريم	1392	محمد بن شريم الشمري (مقابلة شخصية)
ابن سعيد	1393	دهام ذياب العنزي (مقابلة شخصية)
المركوز	1395	مبارك سلطان الربع الشمري (مقابلة شخصية)
الكاسب	1395	مبارك شعلان الشمري (مقابلة شخصية)
مناحي بن بكر	1395	مشعان بن فرحان البكر (مقابلة شخصية)
طلعة التمياط	1396	فيصل التمياط (مقابلة شخصية)
ابن سوقي	1397	حمود الباشان (مقابلة شخصية)
الجبهان	1399	عوده هزاع الجبهان الشمري (مقابلة شخصية)
الديدب	1399	نواف بن هجرس الديدب (مقابلة شخصية)
ابن ثنيان	1410	فهد بن عبيد الثنيان (مقابلة شخصية)
الايديه (اليديا)	1410	محمد بن قائم العنزي (مقابلة شخصية)

يلاحظ أن مشروع التوطين الذي بدأه الملك عبد العزيز واستمر في بنائه وتنفيذه من بعده أبنائه يعتبر نموذجاً رائداً في تنمية المكان، فكيف إذا كان المكان يخلو من المعطيات الطبيعية كمنطقة الحدود الشمالية (الصحراوية)، واستطاع الملك عبد العزيز أن يوجد تنمية مكانية باستثمار الموارد الطبيعية الكامنة، وجلب موارد أخرى وإرساء

دعائم المجتمع الحديث في مجتمع البادية، من خلال الأمن والصحة والتعليم والخدمات العامة, وقد أوجز الفرا نتائج التوطين بما يلي[85]:

أ - إن عملية التوطين ساعدت على إرساء الترابط الداخلي للمملكة.

ب- تحوّل الولاء من القبيلة إلى الدولة.

ج -كان للعقيدة الدينية أكبر الأثر في عملية الترابط الاجتماعي.

د - ساعدت عملية التوطين بطريقة أفضل في عملية الإسراع بتطور وتحديث الدولة السعودية.

ونتيجة لاستمرار سياسة التوطين فقد انخفضت نسبة البداوة بين سكان المملكة وتشير الأرقام الإحصائية إلى أن نسبة سكان البادية انخفض من 68% عام 1351هـ (1932) إلى حوالي 27% عام 1394 (1947)، وعلى كل حال فإذا كان لحركة إنشاء الهجر العديد من الآثار الآنية والمباشرة سواء أكانت عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو حضارية التي عالجتها الكثير من الدراسات القيّمة، إلاّ أن تلك الآثار مجتمعه صاغت في فترات لاحقه وبصورة غير مباشرة الجذور الأولى للنظام الحضري السعودي المعاصر.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن عملية التوطين شملت جميع أرجاء الدولة (شرقية, شمالية, جنوبية, شمالية غربية) في جميع المناطق التي كانت تجوبها قبائل معروفه في التاريخ، وأصبح لابنائها دوراً مهماً في حركة الإنماء والتنمية في المملكة (جدول رقم 3).

جدول رقم (3) الهجر قبل 1932 مصنفة حسب القبيلة والعدد

القبيـلة	عدد الهجر
حرب	38
مطير	27
عتيبة	25
شمر	23
العجمان	19
قحطان	11
عنزه	7
هتيم	6
بنو هاجر	5
الخرج (مختلطة)	5
العوازم	4
الدواسر	4

يام	1
المجمـوع : 13	175

المصدر: الجارالله 2002 ص 30

فإذا علم أن عدد المستوطنات الحضرية عند إعلان توحيد المملكة عام 1932 لم يتجاوز 10 مستوطنات، تتّضح النقلة النوعية التي احدثتها عملية إنشاء الهجرة التي شكلت بحق تجربة فريدة في تنمية المكان والإنسان، ثم ازداد عدد الهجر في فترة لاحقة بما يسمى بالهجرة التلقائية فجاوز عددها عند تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم على عشرة آلاف هجرة وقرية[86].

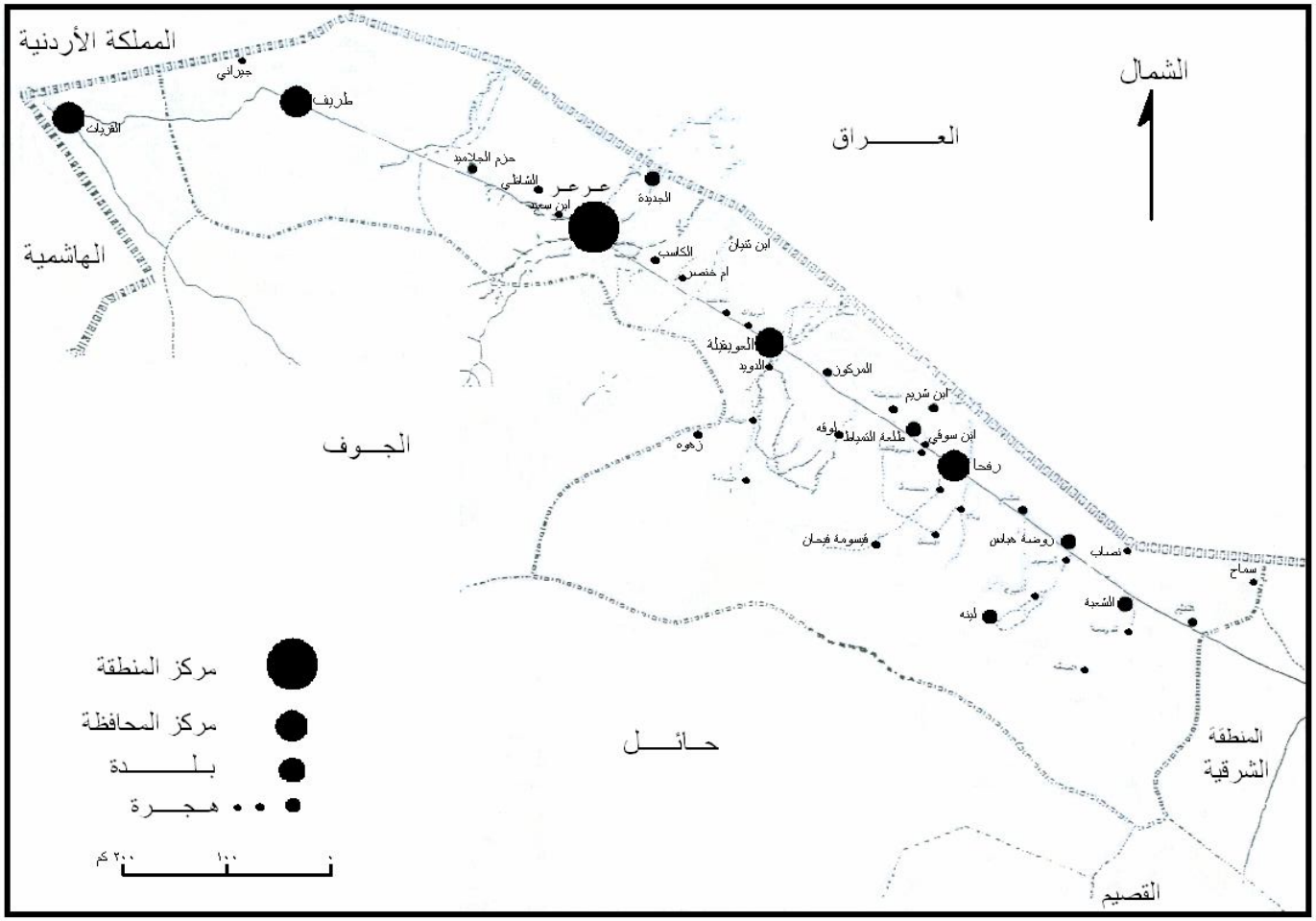

المصدر : بلدية منطقة الحدود الشمالية

خريطـة رقـم (٣) التجمعـات السكانيّـة فـي منطقـة الحـدود الشماليّـة

4:2:2 نظريات التنمية المكانية الأقرب لتجربة الملك عبد العزيز في التخطيط المكاني:

إن التخطيط كعلم له أسسه ومنهجيته ونظرياته يعتبرمن العلوم الحديثة ولكن التخطيط كعمل عفوي قديم قدم الإنسانية ، وظهرت تجارب التنمية في دول العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية التي اعتمدت "التنمية المخطّطة" كسبيل للتغلب على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية الصعبة.

وهكذا يلاحظ بأن بداية تبلور تيار التنمية –سواء في مجال الأبحاث والدراسات أو التطبيق– تزامن مع قيام الدولة السعودية الحديثة، وبالتالي فقد كان خيار التنمية قضية محسومة للدولة السعودية، وكانت المملكة بحاجة ماسه لتنشيط تيار النمو والتطورفي أراضيها[87]، فكان ما تم استعراضه سابقاً من تنمية مكانية شاملة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتعدّدت موضوعات التنمية وأشكالها، وحينما تمّ اكتشاف النفط تعمّقت سياسة التنمية المكانية في نفس الملك عبد العزيز الذي ازداد قناعة بتكوين المجتمع الحديث وتعددت أشكال التحديث من تأسيس للبنى التحتية (الارتكازية) والبنى المجتمعية (تعليم, صحة, أمن وغيرها من المؤسسات) وتوطين –كما لاحظنا سابقاً–، وقد كان البترول المموّل الرئيسي لكل أشكال التنمية التي ساعدت على إحداث الطفرات للإنسان في الخير المكاني السعودي.

وأهم ما امتازت به التنمية المكانية في المملكة بأنها استندت إلى المبادئ والقيم الإسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودي الذي شهد حالات مثالية من الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لاعتماد الدولة تنمية مكانية (إقليمية) قائمة على التوزيع المتوازن للخدمات مكاناً وسكاناً باستخدام أمثل للموارد الطبيعية الموجودة، والاستغلال الكامل للامكانات الذاتية لكل منطقة وقد كان وما زال الإنسان هو الغاية والوسيلة للتنمية التي كانت وما زالت –كذلك– تسعى إلى تحقيق التوازن بين العائد الاقتصادي والعائد الاجتماعي للمواطن السعودي.

ظهرت نظريات التنمية في النصف الثاني من القرن العشرين ، وحينما نستعرض هذه النظريات ونتفحّص محتواها –مع تعديل بسيط– نشاهد أن الملك عبد العزيز طبق تلك النظريات في تنمية الحيّز المكاني السعودي وتنظيمه قبل أن تظهر تلك النظريات إلى حيز الوجود وفيما يلي إيجاز لأهم نماذج (نظريات) التنمية المكانية التي ساهمت مساهمة كبيرةفي تطوّروتوسّع العمران الريفي والحضري السعودي:

1. نموذج نقاط النمو (بؤر النمو) Growth Point Model: الذي يعتمد على تنمية إمكانيات وموارد الموقع في موضع ما، ومن الأمثلة على ذلك هو اهتمام الملك عبد العزيز بالموانئ البحرية (كمواضع) ذات إمكانيات لتطوير المواقع والمناطق التي تشكل ظهيراً لهذه الموانئ، وما نراه في هذه الأيام من تطوير كبير لمنطقتي الجبيل وينبع هو نتيجة من نتائج التطوير المبكر الذي اهتم به الملك عبد العزيز من خلال اهتمامه في الموانئ بشكل عام بداية.
2. نموذج مراكز النمو Growth Centres Model: الذي يركّز على التنمية المكانية على المستوى الإقليمي، ويظهر ذلك من اهتمام الملك عبد العزيز باقامته العديد من الهجر التي نمّت القبائل البدوية في

أقاليمها التي كانت تتجوّل بها وقد شكّلت كل هجرة مركز نمو لقبيلة أو مجموعة من القبائل التي تتردّد عليها للتسوّق أو الاستيطان.

3. نموذج أقطاب النمو: Growth Poles Model: وقد تمثّل ذلك في إقامة محطات ضخّ البترول (صناعة النفط) على طول خط التابلاين –مثلاً– كالقيصومة ورفحاء وعرعر وطريف، التي شكّلت فيما بعد أقطاب تنمويّة واضحة، أصبح بعضها في عداد المدن الكبرى في المملكة مثل عرعر التي تشكّل حالياً قطب نمو في منطقة شاسعة هي منطقة الحدود الشمالية.
4. نموذج محاور التنمية: Developmental Axis Model: ارتبطت محاور التنمية المكانية في السعودية بشكل واضح بالعديد من محاور الطرق ، مثل الطريق الدولي المحاذي لخط التابلاين، والطرق العديدة المؤدية إلى مدن الحج ، والعديد من الطرق التي تمّ شقّها لتربط مختلف الأقاليم الجغرافية للمملكة (تهامة-الحجاز– نجد– الإحساء– عسير).

ومن الجدير بالذكر أن التطبيقات المكانية التي أرسى قواعدها الملك عبد العزيز على مختلف النماذج (النظريات) التي تمّ ذكرها سابقاً تطوّرت وتوسّعت بشكل واضح، بحيث ابتدأ بعضها بنقطة نمو وانتهى بقطب نمو (حالة الجبيل والدمام) وبالتالي التحمت هذه النقاط والمراكز والأقطاب لتشكل محاور تنمية مكانية تعقّدت كثافة التنمية فيها، وساهمت مساهمة كبيرة في إحداث نقلات تنموية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي السعودي، فازدهرت الأماكن وتحوّلت المملكة الصحراوية إلى دولة اعتمدت الأساليب الحديثة في الزراعة والرعي والتجارة والنقل والتعدين والصناعة، وارتفعت فيها نسبة التحضّر إلى ما يقارب 80% وانعكس ذلك على حالة متناغمة من التوازن المكاني والسكاني، الأمر الذي أدّى بالتالي إلى تحقيق مردود عال من العوائد الاقتصادية الاجتماعية وتحسين نوعية الحياة لدى سكان المملكة، هذا التوازن الحالي أرسى قواعده وجذوره الملك عبد العزيز وأعلى بنيانه أبنائه الملوك من بعده.

3- النتائج والتوصيات

3 : 1 النتائج:

يمكن تلخيص أبرز ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج في النقاط الآتية :

1. كانت الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية الحديثة تعاني من الانقسام والعزلة والسلب والنهب بين فئاتها المتناحرة وتنتشر فيها الخرافات والبدع والجهل بمختلف أشكاله وأساليبه.
2. استطاع الملك عبد العزيز بما يتصف به من مزايا شخصية وقيادية توحيد الأجزاء المتناثرة في الجزيرة العربية، وتحقيق نقلات كبيرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للسكان وأهم ما امتازت به شخصية الراحل: قوة الإيمان والتواضع والعدل والشجاعة والكرم ومعرفته بكل ما يجري في العالم.

3. المملكة العربية السعودية دولة إسلامية مترامية الأطراف، وهي المركز الروحي الرئيسي للعالم الإسلامي، يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وظيفة الحكم الأساسية فيها إقامة الإسلام وإدارة أمور الناس في حدود الله وتحقيق الرفاهية للمواطنين.
4. اعتمد الملك عبد العزيز في إدارته للتخطيط المكاني ورعايته للمسيرة التنموية قبل وبعد اكتشاف النفط على ركائز أساسية هي:
   أ- الدين الإسلامي بتعاليمه السمحة هو المرجع الأساسي في كل شؤون الحياة.
   ب- توحيد المملكة وتوطيد الأمن والاستقرار في ربوعها.
   ج- توطين البدو بأشكال متعددة ورفع نسبة التحضر للسكان.
   د- استثمار العائدات النفطية ومختلف الموارد الطبيعية بشكل أمثل بهدف تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي للسكان.
   هـ- تكوين المجتمع الحديث (بكل مكوناته) وتحقيق جميع متطلبات هذا المجتمع من مرافق وخدمات عامة.
5. حرص الملك عبد العزيز على تحسين استقرار الأوضاع الاقتصادية للمجتمع السعودي ويتمثل ذلك في تأسيسه المبكّر للعديد من الوزارات والمؤسسات الخدمية والأمنية في الدولة وتأسيسه وتحديثه لمختلف خدمات البنية التحتية.
6. تعددّت توجهات الملك عبد العزيز في تحسين نوعية الحياة الاجتماعية للسكان, من خلال إقامته للعديد من مؤسسات التنمية المكانية في جوانب هامة كالتعليم والصحة والأمن وأدوات التحول الاجتماعي كالبريد والبرق والهاتف ومختلف وسائل الاتصال، الأمر الذي أدّى إلى ظهور وتوسّع المدن والتجمعات السكانية في المملكة، وإحداث طفرات كبيرة في التطور العمراني الحضري لسكان المملكة ولذلك يمكن اعتباره المؤسس الأول لجذور العديد من الأنظمة وفي مقدمتها النظام الحضري.
7. ساهم النفط في تعزيز وتسارع مختلف جوانب التنمية، حيث شكّل المموّل الرئيسي لمختلف مشاريع التنمية ويمكن اعتباره المحرك الأساسي في إحداث الدفعات القوية والنقلات الحضارية للمجتمع السعودي.
8. تشكل التجربة التنموية التي قام بها الملك عبد العزيز بشكل عام وتجربة توطين البدو بشكل خاص ظاهرة فريدة في التنمية المكانية الشاملة والمستدامة Sustainable وفي تحقيق التقارب والاندماج بين جميع سكان المملكة لاحتوائها على العنصر الإيماني والأخلاقي وهو ما افتقدته معظم برامج التنمية في العصر الحديث.
9. الملك عبد العزيز المؤسس والموحّد هو الذي أرسى قواعد التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بأساليب متعدّة تقترب كثيراً مما يسمى حديثاً بنظريات أونماذج التنمية المكانية (نقاط النمو).

2:3 التوصيات:

اعتمادا على ما توصّلت اليه الدراسة من نتائج، يقترح الباحث مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن تسهم في توضيح الهدف الذي يسعىالبحث لتحقيقه من جهة والمساهمة –ولو جزئيا- في توثيق السياسة التي اتبعها المغفور له الملك عبدالعزيز في التنمية المكانية أوالتخطيط المكاني من جهة أخرى، وبالتالي ترسيخ قوام البناء الاجتماعي السعودي, مما يبعث على الاعتزاز بالماضي الذي يعتبر مفتاحا للحاضر, وأهم التوصيات:

1. تعميم التوثيق عن حياة وأعمال الملك عبدالعزيز على مختلف أقاليم المملكة (المناطق أو الامارات)، وذلك بتخصيص دارة مصغرّة في كلّ منطقة تكون مرجعا للمهتمين في الدراسات عن المملكة، كما يمكن ابراز الخصوصيّة العلميّة لكلّ منطقة في هذه الدارة، ممّا يسهّل على الباحثين عناء البحث, ويعمّق في نفوس السكّان حبّ الوطن والانتماء.
2. تدريس مادة التربية الوطنية في مختلف مراحل التدريس العام والعالي (وخاصة كليات المعلمين والتربية)، ومراعاة التوسع الافقي والرأسي في المادة بما يتناسب والمرحلة التي ستدرس فيها، فتدريس هذا المقرر يسهم –ولا شك- في تعزيز معرفة ابناء المملكة لدولتهم، ابتداء من ظروف التأسيس مرورا بعمليات البناء والتنمية وانتهاء بالحاضر الذي تعيشه المملكة.
3. تفعيل دور كل من الاسرة والمؤسسات الاجتماعيّة والتربويّة ووسائل الاعلام المختلفة بالمحافظة على المنجزات الحضاريّة التي تمّ تأسيسها خطوة بخطوة لمدة تجاوزت قرن من الزمان, ومن شأن هذا الشعور أن يولّد حالة أخرى من حالات الانتماء وتعميق التنمية والتقارب والاندماج في البناء الاجتماعي السعودي.
4. الاقتداء بسياسات التنمية المكانيّة التي اتبعها المغفور له الملك عبد العزيز وهي (وهي سياسة الباب المفتوح) في مختلف دوائر ومؤسسات الدولة، والسير على الخطوات التي اتبعها الملك المؤسّس في التوحيد والبناء.
5. يتمنّى الباحث أن تكون هذه الدراسة خطوة أولى لدراسات أكثر تعمّقا في سياسات التنمية المكانيّة التي أرسى قواعدها الملك عبدالعزيز وأعلى بنيانها أبنائه من بعده.

4- هوامش البحث :

1 - السيد أحمد حسن دحلان (1405هـ)، **دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية,** جدة, دار الشروق، ص 28.

2 –فؤاد عبد السلام الفارسي (1412هـ)، **الأصالة والمعاصرة- المعادلة السعودية،** جدة, شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ص 35.

3 - عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام،** الرياض، مطابع التريكي، ص 808.

4 - أحمد بن حسن أحمد الحسني (1421هـ)، **التنمية والتقارب والاندماج في مجتمع المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً،** مكة المكرمة, مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج13، ع21 ، ص712-714.

5 - لمعرفة المزيد عن مقومات القيادة العسكرية لدى الملك عبد العزيز انظر: سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (1417هـ)، **في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية،** ط3، الرياض، مطابع التقنية للأوفست، ص 31-33.

6 - سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (1417هـ)، **في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية،** ط3، الرياض، مطابع التقنية للأوفست، ص 34-37.

7 - محمود محمد سيف (1996م)، **جغرافية المملكة العربية السعودية،** الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص57.

8 - محمود محمد سيف (1996م)، **جغرافية المملكة العربية السعودية،** الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 120، ص 5.

9 - عبد الرحمن صادق الشريف (2002م)، **جغرافية المملكة العربية السعودية،** ج1، الرياض، دار المريخ، ص 211.

10 - ولمعرفة المزيد عن جغرافية منطقة الحدود الشمالية ومركزها عرعر انظر:

- خليف مصطفى غرايبة (2003م)، **التوزيع المكاني للسكان في مدينة عرعر بالمملكة العربية السعودية،** مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ع26، السنة 26، ص152-195.

- خليف مصطفى غرايبة (1425هـ)، **التركيب الداخلي لمدينة عرعر بالمملكة العربية السعودية-دراسة في التخطيط المكاني،** مجلة الدارة، الرياض, دارة الملك عبد العزيز، ع 4، س 30.

11 - عمر الفاروق السيد رجب (1979م)، **دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية،** جدة, دار الشروق، ص16.

12- Bahrullah Hazarvi (1999 A.D), **King Abdwlaziz Bin Abdulrahman AL–Saud**, crystal press, Islamabad, pp 309 – 317

13 - أحمد بن حسن أحمد الحسني، **التنمية والتقارب والاندماج في مجتمع المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً،** ص 713.

14 - صالح الهذلول وأحمدعمروش ، **المدن الجديدة واستراتيجية التخطيط الأقليمي-مدن خط التابلاين،** حصل الباحث على صورة لهذا البحث من المهندس مفلح بن عواد من إدارة التخطيط العمراني ببلدية منطقة الحدود الشمالية في عرعر.

15 - AL – Farra Taha (1973A.D), **The Effects of Detribalization on Emereging (The kingdom of Saudi Arabia)** un published ph.D Thesis , university of Pittsburgh , U.S.A.

16 - للمزيد عن المنهج التتبعي التصاعدي (الأصولي) أنظر: خليف مصطفى غرايبة (1998م)، **الجغرافيا التاريخية للمنطقةالغربية من جبل عجلون،** منشورات وزارة الثقافة الأردنية، اربد، مطبعة الروزنا، ص 27.

17 - حسن محمود الحديثي (1986م)، **سياسات التنمية المكانية وعلاقتها بالتطور العمراني للمدن،** مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، م17، بغداد، مطبعة العاني، ص 168.

18 - للمزيد عن مفهوم التنمية وأنواعها وأهدافها أنظر: خليف مصطفى غرايبة وزملائه (1995م)، **التنمية في الوطن العربي،** اربد، دار الكندي للنشر والتوزيع.

19 - حسن محمود الحديثي (1986م)، **سياسات التنمية المكانية وعلاقتها بالتطور العمراني للمدن**، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، م17، بغداد، مطبعة العاني، ص 168.

20- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص 77.

21- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي،ص 716.

22- أمين الريحاني (1981م)، **نجد وملحقاته**، الرياض، منشورات الفاخرية، ص 261.

23- خالد محمد العنقري (1990م)، **تأثير توطين البادية بالتحضر بالمملكة العربية السعودية**، جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع28، ص 167.

24- إبراهيم محمد ال عبد الله (1419هـ)، **التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع24، ص 540.

25- للمزيد عن هذه النظرية انظر: أحمد جار الله الجار الله (2002م)، **خادم الحرمين الشريفين مرسي النظام الحضري السعودي**، الإحساء، مركز الترجمة والتأليف والنشر، جامعة الملك فيصل، ص11- ص 12.

26- محمد عبد القادر عبد القادر (1999م)، **اتجاهات حديثة في التنمية**، الإسكندرية، الدار الجامعية، ص 17.

27- أحمد بن حسن أحمد الحسني (1996م)، **التنمية والتقارب والاندماج في مجتمع المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً**، ص 694.

28- وزارة الاعلام، **وطن ومواطن**، المملكة العربية السعودية، ص 21.

29- لمعرفة المزيد عن هذه المراحل انظر: إبراهيم محمد ال عبد الله (1419هـ)، **التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع24، ص551– 557.

30- إبراهيم محمد ال عبد الله (1419هـ)، **التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع24، ص559– 565.

31- سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، **في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية**، ص40.

32- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص 818.

33-للإطلاع على المزيد عن أشكال الأمن والاستقرار في عهد الملك عبد العزيز انظر: ابراهيم العتيبي (1402هـ)، **الأمن في عهد الملك عبد العزيز– تطوره وآثاره**, الرياض, جامعة الملك سعود رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب.

34- عبد الرحمن الروساء ومطر والعنزي (1421)، **التعليم في منطقة الحدود الشمالية – النشأة والتطور**، عرعر، اصدار الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الحدود الشمالية، ص36-40.

35- خيرالدين الزركلي (1985م)، **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز**، بيروت، ج2، دار العلم للملايين، ص636.

36- سعيد بن علي ثابت(1419م)، **أساليب الملك عبد العزيز في بناء الرأي العام**, مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ع 24، ص 280.

37- إبراهيم محمد ال عبد الله (1419هـ)، **التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع24، ص571-572.

38-وزارة المعارف، **خلاصة إحصائية عن تعليم البنين من واقع يوم 14\7\1422هـ**, الرياض.

39- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص160- 163.

40- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص164.

41- للمزيد عن هذا الموضوع: عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص332، 345.

42- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص 170- 175 .

43- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص 260 – 275 .

44- للمزيد عن هذا الموضوع انظر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص701 – 704 .

45- إبراهيم محمد ال عبد الله (1419هـ)، **التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع24، ص566 .

46-لمعرفة المزيد عن هذه المراكز العمرانية انظر : محمد محمود السرياني (1998م)، **المراكز العمرانية: نشأتها وتطورها**، مجلة العقيق، م9، ع17-18، نادي المدينة المنورة.

47- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص320.

48- إبراهيم محمد ال عبد الله (1419هـ)، **التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع24، ص567-568.

49-للمزيد انظر: مطر بن عايد العنزي (2001)، **رفحاء- سلسلة هذه بلادنا**، 62، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ص41- 69 .

50-لمعرفة المزيد عن التركيب الداخلي للمدينة وتوسعها العمراني والسكاني وأهميتها كقطب نمو في منطقة الحدود الشمالية انظر: خليف مصطفى غرايبة، **التوزيع المكاني للسكان في مدينة عرعر بالمملكة العربية السعودية**, ص152-195.

51- أحمد جار الله الجار الله، **خادم الحرمين الشريفين مرسي النظام الحضري السعودي**، ص39.

52- أحمد جار الله الجار الله، **خادم الحرمين الشريفين مرسي النظام الحضري السعودي**، ص37 .

53- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص17-18 .

54- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص174.

55- نصر الدين بدوي محمد (1984)، **الزراعة في المملكة العربية السعودية–انتاج وتنمية**، مكة المكرمة، ص3.

56- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص112.

57- محمود محمد سيف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، ص202.

58- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص112.

59-صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سلمان بن عبد العزيز(1420هـ)، **مفاوضات الملك عبد العزيز حول الامتيازات البترولية في المملكة العربية السعودية**، الدمام، مجلة القافلة، ع3، م48، مطابع التريكي، ص12.

60- عبد الرحمن صادق الشريف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**, ص129.

61- مطر بن عايد العنزي (2001)، **رفحاء- سلسلة هذه بلادنا**، 62، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ص79-80.

62- خليف مصطفى غرايبة (1425هـ)، **التركيب الداخلي لمدينة عرعر بالمملكة العربية السعودية-دراسة في التخطيط المكاني**، مجلة الدارة، الرياض, دارة الملك عبد العزيز، ع 4، س 30.

63- صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سلمان بن عبد العزيز (1420هـ)، **مفاوضات الملك عبد العزيز حول الامتيازات البترولية في المملكة العربية السعودية**، الدمام، مجلة القافلة، ع3، م48، مطابع التريكي، ص11-12.

64- صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سلمان بن عبد العزيز(1420هـ)، **مفاوضات الملك عبد العزيز حول الامتيازات البترولية في المملكة العربية السعودية**، الدمام، مجلة القافلة، ع3، م48، مطابع التريكي، ص15.

65- عبد الرحمن صادق الشريف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، ص332 .

66-للمزيد عن الامتيازات البترولية في المنطقتين المحايدة والمغمورة انظر: صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سلمان بن عبد العزيز (1420هـ)، **مفاوضات الملك عبد العزيز حول الامتيازات البترولية في المملكة العربية السعودية**، الدمام، مجلة القافلة، ع3، م48، مطابع التريكي، ص15-18.

67- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص350.

68- إبراهيم محمد ال عبد الله (1419هـ)، **التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع24، ص557 .

69- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص712.

70- لمزيد عن هذه الطرق انظر: عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص124-131.

71- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، 132.

72- محمود محمد سيف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، ص336.

73- صالح الهذلول وأحمدعمروش، **المدن الجديدة واستراتيجية التخطيط الأقليمي-مدن خط التابلاين**، ص48.

74- مطر بن عايد العنزي (2001)، **رفحاء- سلسلة هذه بلادنا**، 62، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ص77-80.

75- محمود محمد سيف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، ص416.

76- عبد الرحمن الطيب الأنصاري وزملائه (1419هـ)، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، الرياض، مطابع التريكي، ص737-738.

77- محمد احمد الرويثي (1403هـ)، **السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر**، الرياض، ص231.

78- عبد الرحمن صادق الشريف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، ص422.

79- محمد عبد الكريم حبيب (1997م)، **نمط حياة شبة الاستقرار في منطقة التيسية، منطقة حائل الإدارية: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية عن التغير في استغلال الموارد ونظام الترحل في وظيفة الرعي البدوي**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م10، ص200.

80- سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، **في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية**، ص53-56.

81- محمود محمد سيف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، ص155.

82- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص77.

83- عبد الرحمن صادق الشريف، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، ص167.

84- أحمد بن حسن أحمد الحسني، **التنمية والتقارب والاندماج في مجتمع المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً**، ص714.

85- لمعرفة المزيد عن هذه الدراسة انظر: طه بن عثمان الفرا (1987م)، **تأثير توطين البادية على الترابط الداخلي للدولة الناهضة – المملكة العربية السعودية** ، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 14، ص807-808 .

86- أحمد جار الله الجار الله، **خادم الحرمين الشريفين مرسي النظام الحضري السعودي**، ص33 .

87- محمد عبد الحميد مشخص (1998م)، **الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية**، جدة، مكتبة دار جدة، ص 347 .